رؤية سورية
مجلة - شهرية - مستقلة
السنة الثالثة - العدد 31 - نيسان/ أبريل 2016

غيبوبة العالم !!

سياسة النفس الطويل

لطالما اعتمدت الأنظمة الخطرة في العالم، سياسة النفس الطويل، لإرهاق خصومها وتفتيت جهودهم وقدرتهم ونزع الأمل من قلوبهم. وكان من أشهر من اتبع هذا المنهج نظام حافظ الأسد وابنه بشار. سواء في التعامل مع الملفات الداخلية السورية أو مع الملفات الخارجية التي تورط فيها، سيما جرائمه في ما يتعلق باغتيالات شخصيات سياسية كبيرة في العالم أو التدخل في هذه القضية أو تلك من قضايا العالم التي ما تزال معظمها بعيدة عن الإعلام؟.

وقد تمكن بفعل استخدامه الصبر والضغط والتمسك بموقف ثابت. من تجاوز عقبات كبرى كادت أن تطيح به. لولا أن خصومه كانوا أقل منه صبراً، وأكثر منه استعجالاً لحصد الغنائم.

وربما من المفيد التذكير أن الثورة الفرنسية التي تعتبر أمثولة العالم المعاصر في الثورات الشعبية، والتي رفعت شعار «حرية ـ مساواة ـ إخاء»، فكانت عبارة عن فترة طويلة من الاضطرابات الاجتماعية والسياسية، وشهدت عدة أطوار ومراحل، وقد استمرت من العام ١٧٨٩ وحتى العام ١٧٩٩. لتحدث زلزالاً عالمياً بلغ مداه أوروبا بأسرها وعبر إلى أميركا وآسيا وافريقيا. ولم تزل مبادئ الثورة الفرنسية معياراً إنسانياً رفيعاً توافق عليه الشعوب وتطمح لتحقيقه.

الكلفة التي دفعها الشعب الفرنسي لتحقيق أهداف ثورته، كانت كلفة باهظة. حين نقرأ عن نحو مليوني قتيل من أصل ٢٧ مليون إنسان هم عدد سكان فرنسا آنئذ.

المهاجرون واللاجئون الفرنسيون جراء تلك الثورة التي انتهت بانتصار الشعب. كانت أعداهم مخيفة أيضاً. فقد شملت جميع طبقات المجتمع، وتجاوزت مئات الآلاف.أما ضحايا الحرب في تلك الثورة من الطرفين في الأعمال الانتقامية فقد تراوحت أعدادهم من ١٠٠ إلى ٦٠٠ ألف قتيل.

وفق هذا المثال، فإن التغيير الكبير، لابد له من وقت، ولابد من أن يأخذ مداه الواسع، حتى تتكامل ظروف إنضاجه واستقراره. ولا يمكن أن يتم اختزال مرحلة بمرحلة، فالوعي بحاجة إلى أن يتجدد، وكذلك الأخلاقيات العامة، والتفاعل الوطني والرؤى المستقبلية، ومفاهيم أساسية مثل العيش المشترك والعمل الجماعي والنزاهة والمسؤولية العامة. الأمر الذي يجعلنا جميعاً بحاجة ماسة إلى سياسة النفس الطويل، وألا نتركها كأداة ذكية في يد شريرة. ونستبدلها بالتسرّع وارتكاب الأخطاء تلو الأخطاء. لأن ثمن تلك الأخطاء غالٍ جداً يدفعه السوريون كل يوم من رصيد حياتهم وحياة أطفالهم ونسائهم وبلادهم.

6 غيبوبة العرب
د. خطار أبو دياب

8 طريق المفاوضات
د. رياض نعسان آغا

10 ملالي إيران
حذام زهور عدي

14 فوارق المفاوضات
إبراهيم الجبين

16 الهجمة الراهنة على حلب
نادر حسن

18 مسار المفاوضات
ثائر زكي الزعزوع

22 وثائق الثورة السورية
د.وائل سليمان

32 المؤامرة الكون أسدية
أحمد طلب الناصر

36 السوري عمر قشاش
بسام سفر

42 كاميرات مراقبة الجدة
سما حسن

44 السعادة والحرية
صخر حسن

48 سبايا الإستبداد
نجم الدين سمان

50 يارقة في خيالي
فرات نجيب

54 عبدالرحمن بدوي
باسل الحمصي

62 في وداع وطن
مزن مرشد

رؤية سورية

السنة الثالثة - العدد 31
نيسان / أبريل 2016

تصدر عن بناة المستقبل
برعاية
م٠وليد الزعبي

ترحب المجلة بالمقالات والآراء والدراسات والنصوص الأدبية التي تتناول الشأن السوري وترصد حاضر الثورة السورية ومستقبلها

ترسل المواد إلى العناوين الإلكترونية للمجلة :

@bof_sy
bof-sy.com
fb.com\bof.sy
info@bof-sy.com

التصميم و الإخراج :
القسم الفني
في مجلة رؤية سورية

جميع الحقوق محفوظة ويسمح بالنسخ والنقل وإعادة النشر مع الاشارة إلى المصدر

الآراء والمقالات المنشورة لاتعبر بالضرورة عن رأي المجلة

غيبوبة العروبة

الغياب المستغرب للتضامن الشعبي العربي مع الشعب السوري

د . خطار أبو دياب

ما بين مجزرتي مشفى القدس في حلب ومخيم النازحين في الكمونة في ريف إدلب، بين أواخر نيسان / إبريل وأوائل أيار / مايو ٢٠١٦ ، برزت حملة تضامن عالمية عابرة للقارات واحتل هاشتاغ حلب تحترق مساحة واسعة في شبكات التواصل الاجتماعي ووسائل الاعلام . لكن الغائب الاكبر كان الرأي العام العربي أو الشارع العربي ولم تهدر اصوات الجماهير في مدن ودساكر وجامعات دنيا العرب، وكأن نصف مليون سوري قتيل ومئات آلاف الجرحى والمعاقين والمعتقلين والمعذبين، وثلث الشعب السوري تقريبا بين نازح ولأجيء .. هل انتهت العروبة كفكرة وأصبحت مجرد شعار وحنين؟ هل أصبح الدم السوري ماء لا يعني شيئا بالنسبة لأنصار ما يسمى معسكر المقاومة والممانعة المزعومة ؟ هل نجح خطاب قوى الثورة المضادة وأصبحت معاناة السوريين تسليما بعقاب جماعي لمن أراد الحرية والعدالة والكرامة .

في خضم الفرز السياسي الذي شهدته البلاد العربية إبان التحولات الدائرة منذ ٢٠١١، لم يحتدم العصف الفكري في زمن تكنولوجيا الصورة ووسائل التواصل الاجتماعي وفضائيات الخبر العاجل، بل برز استقطاب بين تيارات اسلامية كانت تعتبر نفسها البديل الفكري بحكم الامر الواقع بعد كسوف المشاريع اليسارية والقومية. ولذلك لم تكن فكرة العروبة موجودة بقوة في الحضور والنقاش : كانت صورتها مشوهة نتيجة الاختزان في العقل الجمعي لسلبيات التجربة الناصرية والتجارب البعثية وغيرها من تجارب العسكريتاريا والاحزاب المعتنقة لفكر قومي مغلق أو شوفيني، ولم تكن بديلا عند علمانيين أو عند ابناء مكونات أقلية يخلطون بينها وبين الاسلام

هكذا تعرضت العروبة من ناحية المضمون والصورة لآثار ما بعد الناصرية والبعثية ، ولصعود التيارات الدينية. لكن هذا الاضمحلال لفكرة العروبة لا يبرر عدم بروز تضامن شعبي عفوي يستحقه الشعب السوري الذي كان حاضرا في قلب معارك العرب من الجزائر إلى فلسطين. في عودة الى التاريخ المعاصر، كان من اسباب انطلاق الثورة السورية الكبرى في العام ١٩٢٥، رفض سلطان باشا الأطرش تسليم الجنوبي اللبناني المطلوب أدهم خنجر..من عزالدين القاسم الى فوزي قاوقجي واستقبال اللاجئين الفلسطينيين، دفع الشعب السوري اثمانا باهظة من اجل هذا الالتزام. ومن استقبال اللاجئين العراقيين بعد حرب ٢٠٠٣ واستقبال اللاجئين اللبنانيين بعد حرب ٢٠٠٦، فتح الشعب السوري الابواب والقلوب للجيران والأهل.لسنا بحاجة لإثباتات اضافية حول عطاءات الشعب السوري. في المقابل، تسود خيبة الأمل ليس من مواقف الانظمة والرسميين، بل من الشعوب . أين هو هذا الشارع العربي في وجه الابادة والتغريبة السورية؟ أين هي المجتمعات المدنية العربية والنخب العربية في الداخل والخارج؟ لا يمكن لليأس والاحباط ان يشكلا اعذارا للتقصير والاستنكاف، ولا بد من المصارحة أن الاكتفاء بتنظيم مظلومية جديدة للتضامن مع الشام غير مطلوب، لأن الأهم والأجدى هو الوعي والدفاع عن القضية السورية والتضامن الانساني مع الشعب السوري او المشاركة بمظاهرة او كلمة او فكرة. ان التعود على الذل والهوان واللامبالاة ، هي صفات الشعوب الخاملة التي لا تستحق الحياة.

طريق المفاوضات الشائك

د . رياض نعسان آغا

قال لي صحفي روسي بعد توقف المفاوضات السورية في جولتها الثالثة «إن لم تقبلوا بما هو مطروح عليكم فليس أمامكم حل سوى التقسيم»، وعملياً أفاد بعض الكرد من حالة الفوضى والضعف التي تمر بها سوريا، واقتطفوا حصة لهم في شمال سوريا، وتوالت التهديدات بأن يقتطف النظام بدعم من إيران و«حزب الله» وروسيا حصة كبرى تكون سوريا «المفيدة»، بحيث تبقى «غير المفيدة» مناطق صراع طويل وحرب دولية ضد الإرهاب، وتتم فيها معاقبة يومية لأولئك الذين تمردوا على الذل ليذوقوا هول العذاب في مدن وقرى مهدمة لم يبق فيها شيء من شروط الحياة الكريمة! وهذا المخطط المهدد تنفيه الرؤية الدولية التي لا تزال تستند إلى بيان جنيف وما صدر من قرارات دولية عن مجلس الأمن، وكلها تعلن الحفاظ على سوريا وأراضيها موحدة. لكن هذه القرارات التي قبلت بها المعارضة بوصفها حلاً سياسياً يوقف شلال الدم، تبدو ضعيفة وغير ملزمة لحكومة النظام، وهذا ما جعله يستهين بها فيرفض تشكيل هيئة حكم انتقالية على الرغم من أنها تضمن للنظام بقاءه واستمراره مشاركاً في الحكم (عدا من سفكوا الدماء السورية من أركانه ورموزه).

ولكن هؤلاء هم الذين يسيطرون على القرار الرسمي في سوريا ويمنعون الوصول إلى حل سياسي، وهم الذين يصعّدون الهجوم على المدن السورية، وهم اليوم يرتكبون مجازر وحشية في حلب بدعم روسي، متذرعين بأنهم يحاربون الإرهاب بقصف عشوائي يدمر الأحياء السكنية بشكل جماعي، ويستهدف المستشفيات، وقد كان من الضحايا الأطباء والمرضى والأطفال! وقد انتشرت صور هذه المجازر المريعة التي ارتكبها النظام يوم أمس، ويبدو أن الروس شعروا بفظاعة هذه المجازر فطالبوا السكان والمعارضة المعتدلة بالابتعاد عن الإرهابيين. ويبدو هذا الطلب نوعاً من التعجيز لعدم وجود مناطق آمنة يمكن أن يلجأ إليها السكان، فالقصف الجوي يدمر كل المناطق، والنظام والروس والإيرانيون يرون السكان جميعاً حاضنة للإرهاب، وهذا ما يجعلهم يقتلون الجميع في حرب إبادة شاملة.

> الرؤية الدولية لا تزال تستند إلى بيان جنيف وما صدر من قرارات دولية عن مجلس الأمن, وكلها تعلن الحفاظ على سوريا وأراضيها موحدة. لكن هذه القرارات التي قبلت بها المعارضة بوصفها حلا سياسيا يوقف شلال الدم, تبدو ضعيفة وغير ملزمة لحكومة النظام.

إن استمرار هذه الهجمة سيقضي على الأمل بالوصول إلى حل سياسي، وسيجعل المفاوضات في هذه الأجواء الدموية نوعاً من التعمية على رؤية شلالات الدم الذي ينزف، والجوع الذي يقتل المحاصرين والتعذيب الذي يتشهّى معه المعتقلون أن يريحهم الموت مما هم فيه من بلاء همجي.

والمفجع أن روسيا التي صار بيدها ملف القضية السورية تلعب دورين متناقضين، فهي الدولة الراعية للحل السياسي المنصف والعادل كما يفترض، وهي في الوقت ذاته الدولة الداعمة للنظام بكل ما تملك من أسلحة وقوة، ولولا طائراتها التي تقصف المدنيين منذ خمس سنين لوفر السوريون نصف مليون ضحية على الأقل، ولما نزح سكان سوريا وهاجروا وعرضوا أنفسهم للموت غرقاً في البحار. وستبقى هذه المسؤولية الأخلاقية أمام الشعب الروسي الذي لن يتحمل وزر أن يقتل السوريون وأن يشردوا باسمه، ولابد أنه سيحمّل حكومته هذه المسؤولية. وإن كنا نفهم دوافع إيران و«حزب الله» للتدخل العسكري السريع للدفاع عن النظام ضد شعبه، وهي دوافع توسع طائفي مذهبي وعرقي وتاريخي وإمبراطوري، فإننا لا نقتنع بالدوافع الروسية. ولئن كانت روسيا تبحث عن مصالح لها فإن المصالح الدولية تحفظها الشعوب وليس الحكومات المستبدة، وتحرص الشعوب في علاقاتها الدولية على تبادل المصالح، وليس لدى شعبنا ما يدعوه إلى رفض مصالح مشتركة.

> استمرار هذه الهجمة سيقضي على الأمل بالوصول إلى حل سياسي, وسيجعل المفاوضات في هذه الأجواء الدموية نوعا من التعمية على رؤية شلالات الدم الذي ينزف, والجوع الذي يقتل المحاصرين والتعذيب الذي يتشهى معه المعتقلون أن يريحهم الموت مما هم فيه من بلاء همجي.

ويعرف الروس أن العقدة الكبرى التي تواجه الحل السياسي هي إصرارهم على بقاء الأسد وأركان حكمه الذين دمروا سوريا وقتلوا شعبها، وأحياناً يقول الروس إنهم غير متمسكين بالأسد لكنهم لا يجدون بديلاً. ويبدو هذا التبرير غير لائق أمام هول المأساة، وسيكون من المحال أن تصل المفاوضات إلى حل سياسي يقوده الأسد وأركان حكمه، ولن تتمكن المعارضات التي صنعها الروس مع النظام من الوصول إلى حل يعيد إنتاج النظام ويمنحه شرعية جديدة، وسيبقى السوريون أولياء الدم أوفياء لمطالبهم، مصرين على أن يتحقق انتقال حقيقي من دولة أمنية مستبدة، إلى دولة مدنية ديمقراطية.(الاتحاد)

أبعاد قرار ملالي إيران « التجنيس»

حذام زهور عدي

عندما أعلن بشار الأسد أن «مملكته سورية» يعطيها لمن يقاتل من أجله ..لم نأخذ الإعلان على سبيل الجد لأنه خارج كل عقل أو منطق، حتى بدأت وفود الجهلة المتعصبين بخرافاتهم تنبش القبور التي مر عليها أكثر من ألف وأربعمئة عام وتهدم المنازل وتستملك ما تشاء وتشرد الأحياء من أجل الأموات الذين أكل الدهر عليهم وشرب، أيقنا عندها أن المستحيل يتحقق وأن طرفة الملك الذي يستبدل شعبه المعارض له بشعب موال ليست نكتة السهرات، فمن يؤمن أن كرسي السلطة معبوده الأوحد سيجد من يساعده في تنفيذ جنونه، فأصحاب النوايا الشريرة الذين لايريدون الخير للشعب السوري ليسوا قلائل، وهكذا يستطيع إعطاء جنسية مملكته لمن يشاء ويمنعها عمن يشاء...ويقتلع الشعب من جذوره ويأتي بشعب آخر يحقق من خلاله بقاءه بالسلطة.

لكن ما الدافع لملالي إيران إلى أن يمارسوا ما مارسه الأسد ويصدروا الآن قراراً بتجنيس من يحارب من أجل إيران...من أجلهم؟؟وهل هم أيضاً يريدون تبديل شعبٍ بآخرلاستمرار سلطانهم؟ أم يختلفون بالوسائل والطرق لتحقيق الغاية ذاتها؟

لم يعد خافيا أن ملالي إيران يهمهم فكرة تفوق العنصر الفارسي أكثر من أية فكرة أخرى، وحتى المذهب الذي يتاجرون فيه ويفصّلونه وفق طموحاتهم العنصرية ينجدل في أهميته مع العنصرية الفارسية، وهاهم أهل الأحواز الشيعة العرب يعانون الأمرين من ذلك العقل العنصري...ولذلك فإن استبدال الشعب الإيراني الفارسي كما يفعل الأحمق الأسد هو وصفة للآخرين وليست لهم.فما السر وراء إصدار مثل هذا القانون؟

في الواقع الإيراني ومنذ الهجوم الأمريكي على طالبان، لعب نظام الملالي لعبتهم المذهبية في أفغانستان، وتسبب بهجرة ملايين الأفغان الشيعة الذين لجؤوا إليهم هرباً من تلك الحروب،كما لجأ كثير من عناصر تنظيم القاعدة» السنة» بعد أن اتصل بهم الولي الفقيه وطمأنهم بأن مصالحهم مشتركة في قتال الشيطان الأمريكي الأكبر وإحياء الدولة الإسلامية، وكانوا قبل ذلك قد استجلبوا الشيعة الأفغان لمساعدتهم في القتال ضد العراقيين في أثناء الحرب العراقية- الإيرانية في ثمانينات القرن الماضي...أما سُنة القاعدة فقددفعوهم لقتال الاحتلال الأمريكي في العراق ليستفردوا هم باحتلاله، ثم ساهموا بتشكيل داعش فيمن تبقى منهم، وأما الأفغان فقد أصبح عددهم اليوم حوالي ثلاثة ملايين نسمة يعيشون بفقر مدقع وتمييز عنصري لاتشفع فيه أخوة المذهب ولاتخفف عنهم قسوة الحياة، يعيش معظمهم في المدن الإبرانية القريبة من الحدود الأفغانية،نال مليون منهم الجنسية الإيرانية سابقاً وبقي مليونان بدون جنسية أو إقامة يهددهم نظام الملالي دوماً بإلقائهم بين أيدي الباشتون الأفغان أعدائهم المذهبيين، ويستخدمون شبابهم في تجارة المخدرات التي لايُحسنون غيرها،ونساءهم بزواج المتعة، هؤلاء اليوم هم الذين يُجندهم ملالي إيران لقتال الشعب السوري تحت اسم « فاطميون» و«زينبيون»، بعد أن يملؤوا عقولهم بخرافات القرون الحجرية ليقاتلوا من أجل أن يحقق الملالي أحلام الامبراطورية الساسانية، واليوم يَعدونهم مقابل تضحياتهم إعطاء أسرهم الجنسية الإيرانية ومن يدري فقد يأمرون الأسد بإعطائهم الجنسية السورية.والسوريون يلمسون وجودهم السكاني وليس العسكري فقط في عدد من المناطق التابعة للنظام.

لماذا يفعل الملالي اليوم ذلك؟؟

أولاٍ إن الحالة الداخلية الإيرانية في وضع متفجر شعبياً، فالاتفاق النووي لم يجلب السعادة المرجوة للشعب الإيراني بسبب تورط نظامه بالحروب الإقليمية التي لامصلحة لهم بها.

وثانياً- عدد القتلى الإيرانيين من القادة الذين يعودون بالأكفان من سورية أصبح محرجاً للملالي أمام الشعب الإيراني،وقد يُشكل استمراره القشة التي ستفجر الأوضاع الإيرانية الداخلية. .وتجنيد المقاتلين الأفغان الشيعة أصبح منذ فترة ضرورة قومية إيرانية فهم رخيصو الكلفة المادية والشعبيةوبخاصة بعد أن قرر الملالي استمرار القتال بسورية، واحتاجوا إلى لواء القوات الخاصة ٦٥ ولواء ٢٣ اللذين دفعوا بهما لحصار حلب والاشتراك بقتال أبنائها، وعززوهما بالمليشيات الأفغانية والعراقية وحزب الله اللبناني، بعد أن طلب منهم جميعاً الولي الفقيه علناً وبوقاحة أن يأتوه بحلب، وبعد أن أصاب الثوار السوريون فيلق القدس وزعيمه السليماني بضربات موجعة. وأيضاً بعد أن صرَح الروس بأن الجيش السوري لم يعد موجوداً إلا في العاصمة وحول مقرات الأمن والقصور الرئاسية.

وثالثاً- التخفيف عن حزب الله الذي أصبحت أصوات حاضنته الشعبية تعلو بالاحتجاج على القتال بسورية من خلال إمدادهم بهؤلاء المقاتلين.وبعد أن انكشفت امكانياته القتالية التي كانت إعلامية أكثر منها حقيقية.

ورابعاً- إثبات سلطتهم على كل شيعي في العالم، وإظهار إيران لا كدولة إقليمية لها وزنها فقط، وإنما كدولة كبرى عالمية تستطيع أن تُعطي الاستقرار أو الفوضى لكثير من الدول وليس في إقليم شرق المتوسط فقط.إنها المنافسة الحقيقية لاسرائيل فيما يُسمى المجتمع الدولي،

إن جَزرة الجنسية الإيرانية يلوُح ملالي إيران بها ليستجلبوا شيعة العالم ويحاربوا بهم مغطين مشاكلهم الداخلية باسم الدفاع عن المذهب الذي يمثله الولي الفقيه، وهم يعلمون تماماً أنها لن تُغري إلا هؤلاء المساكين اللاجئين الأفغان الذين يريدون التخلص منهم بدفعهم للموت. ويبخلون بالعنصر الفارسي كتلة سلطتهم، أن يُقتل عند «العتبات المقدسة!!»وبالسياسة نفسها يعطي الأسد الجنسية لمن يدافع عنه ليستجلب شذاذ الآفاق بعد أن تململت حاضنته الطائفية من أعماله دون أن يكلفه القتال مالاً أو موتاً وضحايا.ولذلك فإن حلب اليوم تقاتل بها المليشيات المرتزقة المجندة مذهبياً وكأنهم برج بابل الذي ماكان يفهم فيه أحد لغة الآخر.

ماذا يعني هذا سورياً؟

يعني شيئاً واحدا....القتال مستمر لأجلٍ يُرضي طموحات الملالي – عدا الدول الكبرى- مُبعداً الأمل في الانفراج عن المدى المنظور، .إلا إذا استطاع الشعب الإيراني تبديل سلطة الملالي ورفع الحيف عنهم وعن الشعوب التي عانت الكثير الكثير من ظلمهم.أما الثورة السورية فعليها وضع الخطط التي تغطي امكانية استمرارها وقلب الطاولة على من حولها ومن فوقها وتحتها ولن يتحقق ما تريد إلا بالاعتماد على توحدها وعلى امكانياتها الذاتية عند ذلك فقط تلمس النصر بيديها باذن الله.

فوارق المتفاوضين في جنيف

إبراهيم الجبين

يعمل فريقان سوريان في جولات جنيف على العثور على ذلك الحل السياسي المنشود، الذي يزعم المجتمع الدولي أنه الحل الوحيد للمأساة السورية.

تحاول الولايات المتحدة استنساخ تجربة المفاوضات ما بين الفلسطينيين والإسرائيليين الماراثونية التي لم تفض إلى أي حل. سوى أمر واقع على الجميع التعايش معه.

وتحاول روسيا استغلال المفاوضات لإعطاء نظام الأسد الفرصة تلو الفرصة لالتقاط الأنفاس واستعادة السيطرة على سوريا ومن ثم التفاوض على مصير أولئك الخارجين على سلطته سواء كانوا عسكريين أو سياسيين أو «إرهابيين» كما يطيب له أن يسميهم جميعاً.

أما الفريقان السوريان، فيختلف كل منهما من حيث البنية والأهداف. فريق تشكّل عبر سنوات طويلة من معارضة نظام حافظ الأسد وابنه بشار، ازداد واتسع بانضمام آخرين انحازوا إلى الشعب بعد العام ٢٠١١، منهم معارضون جدد، ومنهم لم يكن معارضاً للنظام أساساً بل كان جزءاً من تركيبته الإدارية كرجال الدولة المشاركين في الهيئة العليا للمفاوضات. الفريق الآخر مكون من مجموعة من الموظفين ذوي الدرجات المختلفة. ضمن مؤسسات الدولة التي يستولي عليها نظام الأسد.جميعهم قادم من تكوين إداري لا يترك له الفرصة ولا الخيار في اتخاذ القرار، ليس على مستوى مادة المفاوضات المعلنة، وهي الانتقال السياسي، بل حتى على مستوى تعيين أو طرد موظف بسيط في الوحدة الإدارية التي ينتمي إليها هؤلاء، سواء كانت وزارة الخارجية السورية أو غيرها.

الفريقان السوريان يختلف كل منهما من حيث البنية والأهداف. فريق تشكل عبر سنوات طويلة من معارضة نظام حافظ الأسد وابنه بشار, ازداد واتسع بانضمام آخرين انحازوا إلى الشعب بعد العام 2011, منهم معارضون جدد, ومنهم لم يكن معارضا للنظام أساسا بل كان جزءا من تركيبته الإدارية كرجال الدولة المشاركين في الهيئة العليا للمفاوضات.

فريق المعارضة يتمسك بقرارات مجلس الأمن التي تنص صراحة على خطوات واضحة تفضي إلى انتقال سياسي يرحل بموجبه رأس النظام, أي بشار الأسد, ومعه أولئك الذين تلطخت أيديهم بدماء الشعب. بينما ينفذ فريق النظام تعليمات أولئك المطلوب رحيلهم وفق قرارات مجلس الأمن.

وهي ما تزال قائمة، والعالم يعترف بها، بل ويطالب بالمحافظة عليها. وهي اليوم ليست أكثر من مؤسسة المخابرات ومؤسسة الجيش المتهالك الذي بات اليوم أفغانياً ولبنانياً وعراقياً وإيرانياً ولم يبق منه سوى بعض الضباط الناجين الموالين لسيدهم الأسد، ومن يتم سحبهم عنوة لأداء خدمة العلم من الشباب السوريين.

تعليمات القادة في دمشق، التي تُرسل إلى فريق النظام في جنيف، تنص على التمسك برفض الانتقال السياسي. واعتبار مصير الأسد ومن معه خطاً أحمر لا يمكن الحديث حوله. تعليمات وفد الهيئة العامة للمفاوضات تركز على الكسب قدر الإمكان في ظل الوضع السالف الذكر. ولكن ما الذي يمكن كسبه في هذا الوضع؟ يعتقد وفد الهيئة أن أي خطوة تنفيذية تعالج المسائل الإنسانية أو تفضي إلى إطلاق سراح المعتقلات والمعتقلين أو تدخل المساعدات الغذائية والطبية إلى المناطق المحاصرة من قبل النظام وميليشيات إيران الداعمة له، أو التقليل من العنف الروسي بحق المدنيين عبر القصف بالطيران، أن هذا كله، يعتبر مكسباً.

لكن الحاصل أن نظام الأسد وداعميه لا يستجيبون. ولا ينفذون أي خطوة في الملف الإنساني. ولا يجري إطلاق سراح معتقلات أو معتقلين. بل إنه يزيد من عملياته العسكرية على كامل الخارطة السورية. إذاً هو يعطّل مسارين من مسارات المفاوضات في جنيف؛ المسار السياسي والمسار الإنساني.

ولكن أثناء ذلك، تتحول وظيفة فريق النظام المرسل إلى جنيف، إلى تنفيذ مهمة وحيدة، هي تمثيل النظام في المحافل الدولية من جديد.

في الوقت الذي يحاول فيه فريق الهيئة للمفاوضات، أن يبدو أكثر صدقية أمام الشعب السوري، حين ينفذ هذا الوعد أو ذاك من تلك الوعود التي قطعها على نفسه. الأمر الذي لا يسمح له به النظام ولا الروس والإيرانيون. ولكن أثناء ذلك، يوفّر فريق الهيئة لداعميه العرب والأوربيين أمرين هامين، أولهما المزيد من إحراج داعمي النظام، ومعهم واشنطن التي تعهدت بتحقيق الحل السياسي، والأمر الثاني إكسابهم الوقت لحل القضايا المعرقلة التي وضعت في طريق الحل السوري، وعلى رأسها القضية اليمنية التي يجري تفكيكها في الكويت والرياض.

ولا ضرورة للقول إن المزيد من كشف وحشية وانعدام مصداقية نظام الأسد، لن يحقق شيئاً، فما لم يقتنع به العالم طيلة خمس سنين، لن يقتنع به الآن.

أمام جمهور كل من فريقي جنيف، اختلافات بينة، فجمهور فريق النظام، يزداد اقتناعاً بأن هؤلاء المفاوضين (باسم الدولة كما يخيل إلى المؤيدين) لا يمكن فصلهم عن نظام الأسد، وأنهم مجندون في خدمته، وأن القرار السوري، يوماً بعد يوم، لم يعد سورياً بالمرة، وأن رئيس الجمهورية الذي يؤيدونه، مجرد موظف أعلى من رتبة بشار الجعفري بقليل، وربما كان أقل منه مرتبة عند الإيرانيين.

جمهور فريق المعارضة، لم تعد تنطلي عليه أكاذيب النظام وداعميه، وبات يعرف أنه لا يمكن التوصل لحل سياسي مع هكذا تكوين مافيوي فاسد في دمشق. ولم يكن الأمر كذلك حين انطلقت مباحثات جنيف١ وجنيف٢. فقد خضنا نقاشات طويلة، مع معارضين كانوا متحمسين جداً لطاولة المفاوضات، على اعتبار أنها تجبر النظام على الأداء السياسي بعد أن جرب الحل العسكري الأمني في محاولته وأد الثورة. ولكن هذا التحليل برهن على فشله، وأكّد سطحيته مع إصرار نظام الأسد على عدم الاقتراب من التفكير السياسي. وتطلب الأمر ثلاث سنوات، حتى يقتنع بعض المعارضين بأن عقل النظام الأسدي ليس عقلاً سياسياً لأنه أساساً لم يكن نظاماً سياسياً في يوم من الأيام. إنضاج وعي جمهور الثورة السورية، مهمة شاقة، على وفد الهيئة العليا للمفاوضات الالتفات إليها. ولا يحدث هذا سوى بمراقبة الأداء والتمسك بثوابت الانتفاضة السورية ومبادئها الأخلاقية والوطنية.

الهجمة الراهنة على حلب

نادر حسن

تأتي الهجمة الراهنة التي يشنها النظام على حلب والشمال السوري استمراراً لهجماته على كل المناطق التي خرجت عن سلطته ولها عدة أهداف منها:

•محاولة استعادة هذه المناطق المحررة وإخضاعها لسيطرته .

• معاقبة الشعب الذي خرج ثائراً ضد الاستبداد ، وبخاصة أهل السنة بدوافع طائفية مذهبية وثأريه كما هي دوافع إيران بشكل خاص .

• تدمير البنى التحتية للمدن والقرى وإلحاق خسائر بالثوار مما يجعلهم غير قادرين على إقامة حكم محلي .

• إظهار حالة قوة يمكلها النظام مع حلفائه أمام المجتمع الدولي الذي استهان به بهدف إعادة الاعتبار له دولياً.

• التمكن من امتلاك مساحات جديدة تمنحه قوة أكبر عند التفاوض رغم كون الاتفاقية الموقعة بين روسيا والولايات المتحدة تشترط عدم كسب أراض جديدة .

• إنهاء قوى المعارضة المعتدلة كيلا يبقى في ساحة الصراع سوى النظام والمنظمات المتطرفة ، بحيث يتم اختياره بالضرورة .

• تهجير السكان عبر مشروعه بتهجير أهل السنة بخاصة وإسكان مواليه من الإيرانيين وأشياعهم من المتطلعين إلى امتلاك سورية وضمها إلى المشروع الإيراني الكبير .

• تمكين روسيا من السيطرة على المناطق الحدودية مع تركيا وتضييق الخناق على المعارضة في حصار طويل الأمد .

• وهذه بعض الأهداف مع اعتبار الهجوم على حلب امتداداً للصراع الذي دخل عامه السادس .

• وتأتي قضية إجهاض المفاوضات محصلة لهذه الأهداف ، بحيث تجد المعارضة نفسها خاسرة على الأرض وغير قادرة على فرض مطالبها . وفي حال استعاد النظام حلب وإدلب والرقة وبعض المناطق المحررة الأخرى سيفرغ لريف دمشق ودرعا بمشاركة قوية من إيران ومن روسيا ، وهذا ما يخطط له ، لن تبقى للمعارضة المعتدلة سوى بضعة جيوب غير قادرة على تحقيق توازن عسكري ، وستكون أهدافاً سهلة للنظام كما يخطط ، وربما يأتي عندها للمفاوضات ليفرض شروطه في حال إصرار المجتمع الدولي على التدخل لرسم صيغة جديدة لمستقبل سورية .

• إن نجاح خطة النظام في قلب الموازين عسكريا بمعونة دولية سيمكنه بقوة من الانتقام من شعبه ، كما حدث لأهل حماه بعد سحقها ، وسينتقم من كل الدول التي وقفت ضده وساعدت الشعب وسينفذ مه حزب الله مخططاً لتقل الصراع إلى دول مجاورة وأخرى خليجية وإلى السعودية بخاصة مع تفرغ لاحتلال اليمن .

• هذا المخطط سيعمق سيطرة إيران على سورية ولبنان والعراق ، وسيمنح روسيا فرصة سيطرة أوسع في المنطقة ، وسيتعبر انتصارا لإسرائيل التي ستطمئن إلى نفوذها المتصاعد في الشرق الأوسط .

• لكن ما يحلم به النظام من إركاع الشعب الذي استسهل الموت لن يكون بالبساطة التي يتخيلها ،

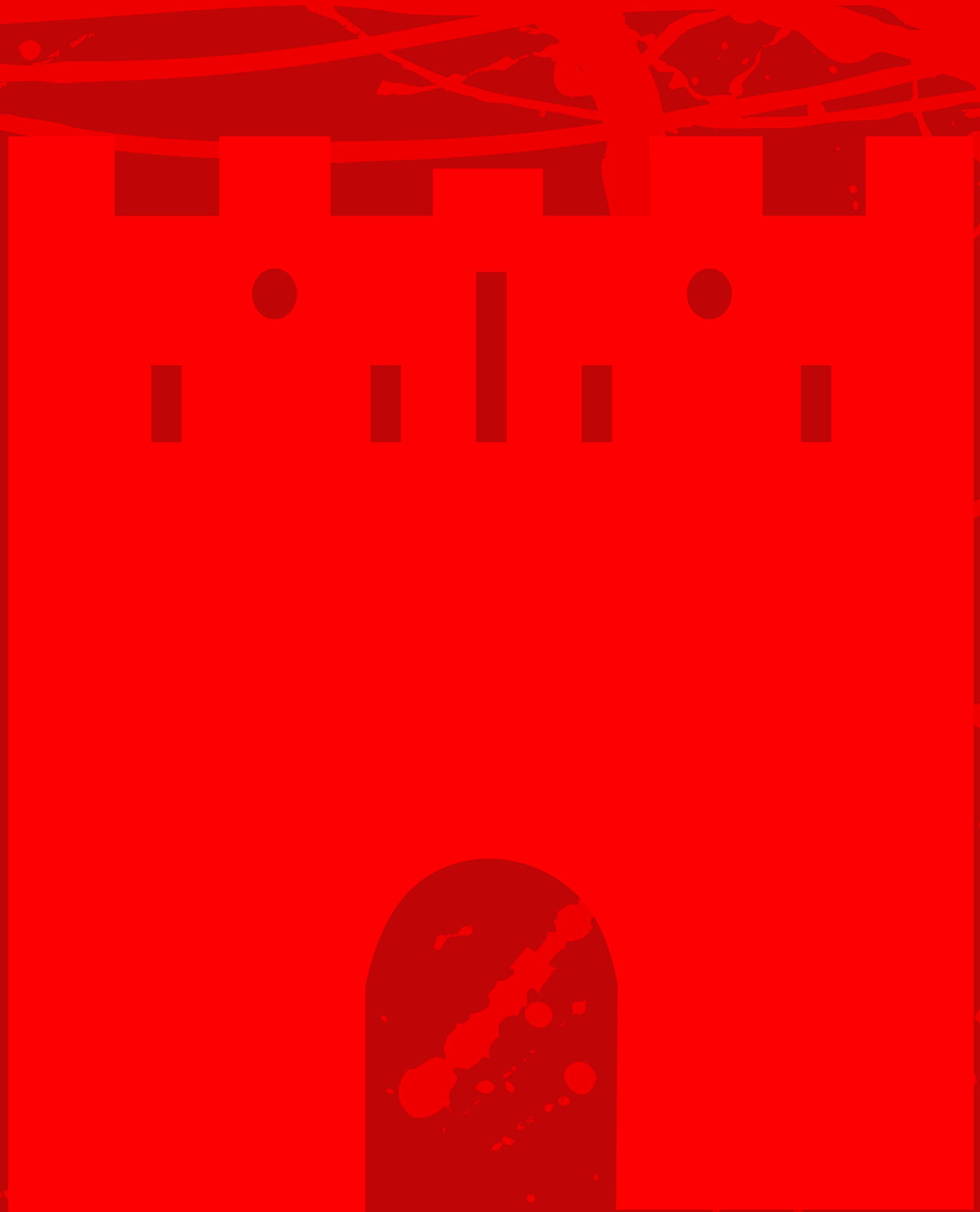

الأسد يحرق حلب

مسار المفاوضات

شائك أم مقطوع؟

ثائر زكي الزعزوع

لم تبدأ ما ينبغي أن تكون مفاوضات السلام بين نظام دمشق من جهة، وممثلي المعارضة السورية المنبثقة عن مؤتمر الرياض من جهة أخرى، كما يجب أن تبدأ أي مفاوضات بين طرفين متحاربين، لأن التفاصيل التي سبقتها مهمة بمقدار أهمية ما يمكن أن تصل إليه في المستقبل، هذا إن وصلت إلى شيء، أو إن كتب لها الاستمرار أصلاً، أول تلك التفاصيل وأهمها أن الحدث السوري برمته هو حدث ثوري خالص منذ ساعته الأولى، وعند هذه النقطة ينبغي التوقف مطولاً لمعرفة دلالات الحدث الثوري، وبالتالي تقديم حلول تناسب ما يطلبه ذلك الحدث الذي لا يرضى بأنصاف الحلول، فهو لا يعترف باللعبة السياسية برمتها، بعض أعضاء الوفد المفاوض يدركون هذه الحقيقة جيداً، ويدركون أن الذهاب إلى المفاوضات هو خطوة سياسية القصد منها تضييق الخناق على النظام فاقد الشرعية، وهم يوقنون بكل تأكيد أنهم لن يصلوا إلى نتيجة مرضية للمطلب الثوري الأول، المتمثل بإسقاط النظام، وبالمقابل فإن النظام الذي أعلن أكثر من مرة بأنه لن يتنازل من خلال المفاوضات عن أشياء لم يخسرها «في الحرب» لا يذهب إلى المفاوضات مختاراً، وهو الذي رفع شعار «الأسد أن نحرق البلد» بل هو مجبر بدفع من الأوصياء الروس عليه، والذين يلعبون أوراقاً سياسية مختلطة يتجنبون من خلالها الظهور بمظهر اللامبالي بالسياسة الدولية، والتي تحتم عليه المساعدة في تنفيذ مقررات مجلس الأمن، وكي يظهر كحمامة جادة في نشر السلام، بل إنه يهتم كثيراً بإظهار نفسه على أنه الوحيد القادر على إنهاء كل ما يحدث، وهو يفاوض من وراء ستار أطرافاً كثيرة ويسعى إلى تحسين شروط البيع فيما يخص الملف السوري.

إذاً لعبة المفاوضات برمتها تبدو خارج السياق المنطقي للأحداث، أو حتى للتصريحات من كلا الطرفين، وإذا كنا قد قبلنا بمبدأ المفاوضات على اعتبار أنه أفضل الحلول المتاحة الآن، فما هي الأوراق التي يمكن من خلالها أن نحرج الطرف الآخر ونكون أقوياء إلى الدرجة التي تجعلنا نكسب جولة أو جولات؟ إذ إن أكثر التوقعات تفاؤلاً تقول إن لعبة التفاوض ستكون ماراتونية، وأنها ستأخذ وقتاً طويلاً، وهو الوقت نفسه الذي يكلف السوريين دماً، الجملة التي قالها الرئيس الأسبق للائتلاف الوطني أحمد الجربا خلال مؤتمر جنيف اثنين، وكررها رئيس الهيئة العليا للمفاوضات السيد رياض حجاب مؤخراً وهو يعلن انسحاب وفد الهيئة لأن لا ظروف مواتية لإجراء عملية التفاوض، وقد علقت المفاوضات، ويتم الحديث حالياً عن إمكانية استئنافها لاحقاً، دون تحديد موعد مؤكد، بسبب انهيار ما كان يسمى بالهدنة، والحملة العسكرية التدميرية التي شنها النظام وحليفه الروسي وبطبيعة الحال عشرات الميلشيات الطائفية ضد مدينة حلب. مما لا شك فيه أن التفاوض بالنيابة عن شعب بأكمله يبدو أمراً شاقاً، خاصة إذا ما كان هذا الشعب ذبيحاً كثرت سكاكين قاتليه، لكن أولئك المفاوضين باسم الشعب عليهم أن يدركوا أنهم ليسوا معارضة سياسية، وألا يقبلوا أصلاً أن يوضعوا في خانة المعارضة السياسية، فمعرفة من أكون هي النقطة الثانية والتي لا تقل أهمية عن النقطة الأولى، المعارضة السياسية هي أمر مختلف تماماً عن ممثلي ثورة شعبية عظيمة مثل الثورة السورية، والحقيقة أن النظام يدرك هذا الفارق الجوهري، ولذلك فهو زج بمعارضات مرتزقة تسير على هواه، مصراً على أنه يريد أن تكون تلك المعارضات جزءاً من عملية التفاوض، السوري السوري كما يقول كبير مفاوضيه، وتلك المعارضات تقبل بأنصاف الحلول، بل وهي مستعدة لتهتف باسم رأس النظام إن لزم الأمر. بينما المطلوب هو غير ذلك تماماً، لأن رأس النظام هو المشكلة الأساسية، فالناس لم يخرجوا لا لاستبدال الدستور، في بلد لم يكن دستوره منذ خمسين عاماً ذا قيمة، وهم أيضاً لم يضحوا بأرواحهم لتشكيل حكومة «وحدة وطنية» تسمح لبعض الشخصيات بأن تتبوأ وزارات غير سيادية، مثلاً.

بمجرد الوقوف عند هاتين النقطتين يمكننا أن نصل إلى نهاية عملية التفاوض سريعاً، من خلال إدراك حقيقة واحدة وهي أن تلك المفاوضات لا يمكن لها أن تنجح، مهما أخذت من الوقت، ومهما قدم مجلس الأمن من قرارات وتحذيرات، ما دامت قرارات شفوية غير ملزمة، ولن ترقى لا إلى مستوى الحدث ولا إلى مستوى النزيف السوري المتواصل منذ ما يزيد على خمس سنوات، فالنظام ليس مهتماً بكل تأكيد بأن يتم تصنيفه على أنه نظام مارق أو يخالف القرارات الدولية، وليست قليلة القرارات التي خالفها بل وداس عليها، وتعامل معها باستخفاف.

ومهما يبدو هذا الكلام متشائماً وسوداوياً، إلا أن معرفة كيف يفكر الطرف الآخر قد تختصر علينا الكثير من الوقت، لأن الرهان الحقيقي هو بالإبقاء على جذوة الثورة مشتعلة حتى تحقق أهدافها، ومحاولة التفاوض، إن كان لابد من التفاوض، من أجل حماية الشارع الثائر الذي يستطيع في كل مرة أن يدهش العالم من خلال صموده وإصراره على مواصلة ما بدأه حتى النهاية، وعدم الاسترخاء والانجرار في متاهة المفاوضات اللانهائية، و أما التفكير بالسياسة فسيأتي في وقت لاحق بكل تأكيد، حيث لن يكون نظام الأسد موجوداً. فلا سياسة مع نظام لا يجيد سوى القتل والتدمير، ولا يعرف لغة إلا لغة البراميل المتفجرة.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

د.وائل سليمان

قضى في سوريا ٦٢٣ شخصاً في شهر نيسان ، ووثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان مقتل ٦٢٣ شخصاً في شهر نيسان على يد قوات النظام، فيما بلغ مجموع الضحايا الذين قضوا تحت التعذيب ما لا يقل عن ٤٥ شخصاً.

كما وثقت الشبكة ما لا يقل عن ٢١ مجزرة في شهر آذار توزعت على النحو التالي:

دير الزور ٦ مجازر ، الرقة ٤ مجازر ، حلب ٣ مجازر، ريف دمشق ٣ مجازر، إدلب مجزرة واحدة، حمص مجزرتان، درعا مجزرة واحدة، الحسكة مجزرة واحدة. وتسببت تلك المجازر بمقتل لا يقل عن ٢٠٤ شخصاً، بينهم ٥١ طفلاً، و ٣٩ سيدة، أي ٤٢٪ من الضحايا هم نساء وأطفال، وهي نسبة مرتفعة جداً، وهذا مؤشر على أن الاستهداف في معظم تلك المجازر كان بحق السكان المدنيين.

ووثق تقرير حقوقي الانتهاكات التي تطال الكوادر الطبية، وذكر تقرير الشبكة مقتل ٦ شخصا من الكوادر الطبية ، يتوزعون إلى ٤ أشخاص على يد قوات النظام، و شخصا واحدا على يد القوات الروسية، وممرضا على يد المعارضة المسلحة، وويفصل التقرير في ضحايا الكوادر الطبية على يد القوات الحكومية، حيث قتل في شهر آذار طبيب، و ثلاثة من كوادر الدفاع المدني.

أما فيما يتعلق بالانتهاكات التي تطال الإعلاميين، فأصدرت الشبكة تقريراً، وثق قيام قوات النظام بقتل اعلاميين اثنين أحدهما سيدة، بينما قتلت الفصائل المعارضة المسلحة إعلاميا واحدا، ووفق التقرير فقد تم تسجيل ٦ حالات اعتقال تم الافراج عن ٥ منها، يتوزعون على: حالة اعتقال على يد فصائل المعارضة المسلحة، ٤ حالات اعتقال تم الافراج عنها على يد التنظيمات الاسلامية المتشددة «جبهة النصرة» ، حالة اعتقال تم الفراج عنها على يد قوات الادارة الذاتية الكردية، كما سجلت المنظمة حالتي خطف تم الافراج عن احداهما من قبل جماعات لم تتمكن من تحديدها. وبحسب التقرير فقد أصيب إعلاميين اثنين خلال آذار ، إصابة واحدة بيد قوات الادارة الذاتية الكردية، وواحدة بيد جهات لم تتمكن المنظمة من تحديدها.

اندماج ثلاثة فصائل من الجبهة الجنوبية والاعلان عن تشكيل الفرقة 46 مشاة

أعلنت ثلاثة فصائل عسكرية من الجبهة الجنوبية اندماجها تحت مسمى "الفرقة ٤٦ مشاة"، بقيادة العقيد يوسف المرعي القائد السابق للفرقة ٢٤ مشاة، وقالت عبر بيان أصدرته في الثاني عشر من نيسان/أبريل، انه ونظرا للظروف الراهنة وايمانا على ضرورة التكاتف والتوحد وشد من ازر اليد الواحدة في ظل ما يجري وانطلاقا من التوحد والعمل المؤسساتي والعسكري قررت الفرق: «٢٤ مشاة، ٦٩ قوات خاصة، اللواء الاول مهام خاصة- طويرش» الاندماج والتوحد الكامل تحت اسم الفرقة «٤٦ مشاة» ليكون نواة العمل مؤسساتي عسكري متكامل البنية والقوة بهدف تحرير أرض سوريا الحبيبة من رجس النظام المجرم.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

الائتلاف: نظام الأسد يعبر عن سياسته من خلال القتل

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

أدان الائتلاف الوطني الجريمة النكراء التي ارتكبتها قوات نظام الأسد باستهداف مشفى كفرزيتا بحماة، ما أسفر عن سقوط عدد من الشهداء بينهم مدير صحة حماة الدكتور حسن الأعرج، بالإضافة إلى عدد من الجرحى، حيث أشارت تقديرات أولية إلى أن الهجوم تم بشكل مدروس ومتعمد بهدف اغتيال الدكتور حسن، الذي يشغل مدير صحة محافظة حماة التابعة لوزارة الصحة في الحكومة السورية المؤقتة.، وقال الائتلاف عبر تصريح صحفي اصدره في الثالث عشر من نيسان، ان هذه الجريمة فتتح الباب أمام احتمالات خطيرة، خاصة كونها تستهدف شخصية طبية مرموقة، علاوة على كونها جريمة حرب استهدفت مشفى، وإن ما يعتمده النظام من تصعيد سواء بالاستهداف الفردي أو الجماعي للمدنيين، يمثل تهديداً مباشراً للهدنة وعملية وقف إطلاق النار، وبالتالي تهديداً للمسار السياسي، الذي يفرض على المجتمع الدولي تحمل مسؤولياته وتحمل التداعيات المحتملة لانهيار العملية السياسية.

69 فصيلا ثوريا يرفضون الفيدرالية ويعتبرون (الاتحاد الديمقراطي) إرهابيا

الجمهورية العربية السورية
الجيش السوري الحر
بيان
بسم الله الرحمن الرحيم
منذ انطلاقة ثورة الشعب السوري العارمة التي نادت بالحرية وأسقاط نظام الاستبداد والظلم الأسدي ومنّى يومها هذا، كانت وحدة سوريا أرضاً وشعباً أحد أهم ثوابت الشعب السوري الثائر والذي رفض رفضاً قاطعاً أي شكل من أشكال التقسيم وتحت أي مسمى كان.
وقد استغلت تنظيمات عدة ثورة الشعب السوري وتحالفاته وسيطرت على أجزاء من أرض سوريا تأسيس كياناتها العرقية أو القومية أو الطائفية والتي لا يقبل بأي منها الشعب السوري عامة.
وقد كان أول هذه المشاريع مشروع تنظيم داعش الإرهابي وآخره مشروع الفيدرالية في الشمال السوري الذي تم برعاية تنظيم PYD الإرهابي وجناحه العسكري YPG وبإمداد ومباركة من النظام الذي سلم تلك التنظيمات المذكورة أراض واسعة وأسلحة وذخائر ونسق معهم معظم عملياته العسكرية وخصوصا في الشهر القليلة الماضية.
وأمام هذا فإننا نؤكد على النقاط التالية:
١- إن وحدة سوريا أرضاً وشعباً ورفض أي مشروع لتقسيم أو مشروع قد يمهد له على المدى القريب أو البعيد وتحت أي مسمى كان، هو خط أحمر ومنه الدماء والأرواح.
٢- إن وحدة سوريا أرضاً وشعباً حق حفظته كافة القرارات الدولية الصادرة من مجلس الأمن الدولي وبالخاصة سوريا وكان آخرها القرار ٢٢٥٤ لعام ٢٠١٥ م.
٣- إننا نرفض رفضاً قاطعاً الإعلان الذي تم منذ أيام بخصوص تشكيل منطقة حكم ذاتي أو فيدرالية في الشمال السوري وتعتبره خطوة خطيرة تهدد أمن وسلم سوريا وستقاومه هذه الخطوة بكل ما أوتينا من قوة وبكافة الوسائل السياسية والعسكرية.
٤- إننا نعتبر PYD وجناحه العسكري YPG منظمتان إرهابيتان تتخفيان أمام الأكراد السوريين ولا نتعاملهم في حال من الأحوال وضدهما مع تنظيم داعش الإرهابي في العيراق ذاته وهدفهم جميعا تقسيم سوريا وتدمير مشروعهم الخاصة الخطيرة على الشعب السوري.
٥- نطلب شعبنا السوري الثائر باستمرار القتال دفاعاً عنه وضد أي مشاريع دخيلة ولن نضع السلاح حتى نحقق جميع مكتسبات الثورة المباركة وتحقق مطالب الشعب السوري العادلة.
الثورة مستمرة وعاشت سوريا حرة أبية .

اعتبر ٦٩ فصيلاً عسكرياً ثورياً حزب (الاتحاد الديمقراطي PYD) وجناحه العسكري وحدات الحماية (YPG) منظومتان إرهابيتان، وأكدوا رفضهم القاطع لإعلان تشكيل منطقة حكم ذاتي أو فيدرالية في الشمال السوري، مؤكدين على وحدة سوريا أرضاً وشعباً وأنهم سيقاومون هذه الخطة بكل قوة، واعتبروها خطوة تهدف إلى تقسيم سوريا، وأفاد بيان وقع عليه ٦٩ فصيلاً عسكرياً ثورياً واصدرته في الثامن عشر من آذار/مارس، بان تنظيمات عدة استغلت الثورة السورية وسيطرت على أجزاء من سوريا لتأسيس كياناتها الخاصة، وكان أول هذه المشاريع مشروع تنظيم "داعش" الإرهابي، وآخره مشروع الفيدرالية في الشمال السوري الذي تم برعاية تنظيم (PYD) وجناحه العسكري (YPG)، وبإمداد ومباركة من النظام الذي سلم تلك التنظيمات أراض واسعة وأمدهم بالمال والسلاح، ونسق معهم معظم عملياته العسكرية، وأكد الموقعون على البيان على وحدة سوريا أرضاً وشعباً، ورفض أي مشروع للتقسيم، مشيرين إلى أن وحدة سوريا حق تحفظه كافة القرارات الدولية الصادرة عن مجلس الأمن الدولي والخاصة بسوريا وآخرها القرار ٢٢٥٤ لعام ٢٠١٥، وجددوا رفضهم رفضاً قاطعاً الإعلان عن تشكيل منطقة حكم ذاتي أو فيدرالية في الشمال السوري، واعتبروه خطوة خطيرة تهدف إلى تقسيم سوريا، مهددين بمقاومة هذه الخطوة بكل الوسائل السياسية والعسكرية.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

جيش أحرار العشائر ينفي اقتحامه لمحكمة دار العدل في حوران

نفى جيش أحرار العشائر اقتحام محكمة دار العدل في حوران، وإنما كان تدخلاً لحل مشكلة والحيلولة دون وقوع مشاكل، مؤكداً التزامه بميثاق المحكمة وقراراتها، وأفاد بيان لجيش أحرار العشائر التابع لتجمع أحرار عشائر الجنوب أصدره في الحادي عشر من نيسان/أبريل، بأن ما أشيع عن اقتحام الجيش لمحكمة دار العدل في حوران عارٍ عن الصحة، وأضاف بأن "الجيش" لم يقتحم المحكمة وإنما كان التدخل بناءً على طلب هاتفي من رئيس التجمع، وتم توجيه قادة القطاع الجنوبي والقائد العسكري، لحل المشكلة والحيلولة دون وقوع أي مشاكل، وأشار إلى أنهم تكفلوا مع المحكمة بحل المشكلة، مؤكداً أنهم طرف في الحل وليس في المشكلة، وأنهم جزء من محكمة دار العدل وملتزمون بميثاقها.

8 فصائل في حلب تدعو وحدات الحماية إلى التوقف عن قصف المدنيين

الجمهورية العربية السورية
الجيش السوري الحر
توضيح احداثات وأكاذيب معلنات وزير الاتحاد الديمقراطي
بسم الله الرحمن الرحيم
ما زالت وحدات الحماية الشعبية تعمل بطلبة من بقرض الواقع و نشر معلومات مضخمة حتى لا تمثل ثورة الشعب السوري إلى أسقاط النظام .
فقد عاشت هذه المجموعة عمليات القمر وبكل الأشكال بدءاً بالمدنيين وانتهاء بقوات المعارضة والعلمانية وحتى وإن وجدت تحت شعارات الدين الإسلامي بأكثر من ٢٠٠ فرقة على كل وجدوها مع تعهدت كل سكانها الباقي مدعم أكثر من مئة الف نسمة . وسوق إلى القمر و التواطؤ مع قوات النظام و عمليات الطائرات الإيرانية في الهجوم على الشيوخ على الريف الغربي و إتباعاً باستخدام وقطع طريق الكاستيلو الطريق الوحيد المتبقي لإمداد أهالي حلب بالغذاء و الدواء وقد تم اسـ..تعداد سيارات المدنيين والأسعاف والبيـ..اع التي تحمل الغمر وموزعاً أسلوب على سيارات الإغاثة الغذائية والطبية التابعة للأمم المتحدة القادمة لريف حلب المنكوب.
لم تتلق كل المنظمـ..ات و الإتفاقيات التي عقدناها معهم و في كل إعتداء تقوم أوتقدم الإدانة بالصراخ الحنجـ..رة الشوفيني الحالف . فتقدم العملـ..ات بأنها رهيبة و تكفيرية و عند توقيع الإتفاق يتغير الحديث و يتناهون لأنهم وقفوا الفتاوى الجيش الحر .
أن هذه العملاء أن تتلقى فالمدنيون الأبرياء ليسـ..وا دعوة وليسـ..ت الحماية وحدات الحماية و الكرد الذين يريدون الخضوع من هذين و من الغرب "كوباني" يقاتلـ..ون والمدنيون ليسـ..وا أهلية بهذه حرب الإحتلال الديمقراطي و شعبنا السوري لم يعد يقتنع أن من يشـ..ارك النظام بالقاتـ..ل و يقتل و يختلق الثوار الكرد و أخرهم السيد [illegible] الرحمن أوجلان العظم القيادي البارز في الحركة الوطنية الكردية تعلوا هم من يعتل الشعب الكردي . لقد قام أحـ..د فصـ..ائل الجيش الحر بأدانة سيطرة وحدات الحماية عن طريق الكاستيلو و التخلص من تجدد الهم بمشاركة النظام بحصار حلب و كذلك لم يقصد المدنيين كما تحاول أداء الدعاية الإعلامية الإتكاءة لهم الإيعاد بذلك . إن أن استخدام هم سـ..و و مقاطع فيديو قديمة أو من صور ضحايانا يأتيك أن الكذب وسيلتهم الوحيدة للبقاء . فليس من مبرر لبقاء وحدات الحماية في الشـ..ـام مقصود بعقده الطريقة إلا كسب ورقة ضد الثورة لتظهر بعدها من الظهر .
إن فصـ..ائل الجيش السـ..وري الحر تدعوا وحدات الحماية إلى وقف قصـ..ف مناطق المدنيين في الأشرفية السكن الشبابي و إلى الإشارة بأن مدفعية النظام في ثكنة المهلب لم توفر مكاناً إلا وقصفته وخصوصاً أثناء الإشتباكات المحتلة و ذهب بكل هلاك الشعب الكردي فتح ممرات للتهويش و الكذب التي يحلم في الوهلن السوري دوما بحسب طلباتها .
وهاهت سوريا حرة أبدية
- جيش الإسلام - الجبهة الشامية - حركة نور الدين الزنكي - جمع فاستقم كما أمرت - الفوج الأول
- كتائب الصـ..ـحابة الإسلامية - فرقة الصـ..ـطفى مراد - جيش المجاهدين

أدان الائتلاف الوطني عبر بيان صحفي اصره في التاسع عشر من اذار، الجرائم الفظيعة التي ارتكبتها الطائرات الروسية في مدينة الرقة، والتي خلفت بحسب آخر حصيلة ٤٣ شهيداً من «المدنيين»، إضافة إلى نحو ٦٠ جريحاً، وقال في بيانه إن استهداف الأسواق ومراكز تجمع المدنيين، غير مبرر، بأي شكل، وتحت أي ذريعة، ويعتبر جريمة حرب بموجب القانون الدولي، وإن وقوع مدينة الرقة تحت براثن تنظيم إرهابي، لن يكون وسيلة لتبرير استهدافها وقتل المدنيين فيها بوسائل إرهابية لا تقيم وزناً لأرواح البشر وممتلكاتهم، كما شدد الائتلاف الوطني على أن الجرائم التي ترتكب في سورية من قبل أي طرف، لن تمر دون محاسبة وعقاب، محملاً المجتمع الدولي مسؤولية الصمت عن هذه الانتهاكات المريعة.

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

وثائق الثورة السورية
أرقام وبيانات

الائتلاف الوطني ينعي المفكر والثائر والمعارض حسين العودات

نعى الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة المفكر والثائر والمعارض حسين العودات عبر بيان صحفي أصدره في الثامن من نيسان، ذكر فيه انه تلقى بكثير من الألم نبأ وفاة المفكر السوري المعارض حسين العودات (أبو خلدون) عن عمر يناهز ثمانين سنة، أمضاها مناضلاً بالكلمة والموقف والبحث في قضايا الوطن السوري، والقضية الفلسطينية، وقضية الأديان والمرأة، رافضاً، في كل كتبه ومحاضراته الاستبدادَ والتوحش والإقصاء والاستفراد، وفي سنة ١٩٨٧ أسس دار الأهالي وأشرف عليها بشخصه ليجعلها منارة للخط الوطني الذي يعتقده ويؤمن به، وآمن حسين العودات بإمكانية إصلاح النظام وشؤون البلاد على نحو سلمي، واشتغل على هذه الفكرة، منذ إعلان دمشق الذي أعقب إصدار بيان الحريات من قبل ٩٩ مثقفاً هو منهم، وفي بداية الثورة انتسب إلى هيئة التنسيق، ثم انسحب منها مُؤثراً العمل خارج الأطر الحزبية، وكان من مؤسسي رابطة الكتاب السوريين في القاهرة ٢٠١٢، فعاقبه اتحاد الكتاب العرب الذي تسيطر عليه المخابرات السورية بحرمانه من حقوقه التقاعدية، وقد رفض حسين العودات مغادرة دمشق رغم كل الألم والمعاناة من إجرام النظام وميليشياته.

فصيلان عسكريان يعلنان انفصالهما عن فرقة شباب السنة

بسم الله الرحمن الرحيم
بيان
الحمد لله القوي الجبار المتين القهار والصلاة والسلام على سيد الأنبياء الأخيار وعلى آله وصحبه الأطهار ومن تبعهم من الصالحين الأبرار .
وبعد
نعلن نحن لواء فرسان حوران خروجنا من فرقة شباب السنة وأننا لواء مستقل لا تتبع لأي جسم عسكري وسيبقى مستمرين في جهادنا حتى تحرير كامل الاراضي السورية ونتمنى من الله عز وجل الفرج الغريب لسوريا الحبيبة .
والله ولي الأمر والتوفيق
والله من وراء القصد .
قائد لواء فرسان حوران
أبو اكرم الحوراني

الجبهة الجنوبية
الجيش السـ..ـوري الحر
الجبهة الجنوبية
المجلس العسكري الأعلى في مدينة نوى
بسم الله الرحمن الرحيم
يعلن المجلس العسكري الأعلى في مدينة نوى .
المناطق التالية مناطق عسكرية
(تسيل _ عدوان)
اعتباراً من تاريخ صدور هذا البيان إلى مدة أقصاها (6 ساعات)
سوف تكون هذه المناطق تحت ضربات الجيش الحر
نرجوا من الاخوة المدنيين الابتعاد عن هذه المناطق
و خصوصاً أماكن تواجد مقرات لواء شهداء اليرموك و حركة المثنى
(دواعش الجنوب)
و ذلك حفاظاً على سلامتهم
6_4_2016

أعلن كل من لواء فرسان حوران ولواء أحرار الجنوب المقاتلين في المنطقة الجنوبية، انفصالهما عن فرقة شباب السنة، وعم تبعيتهما لأي فصيل أو جهة معينة، دون تحديد أسباب الانفصال، وأفاد بيان أصدره لواء فرسان الإسلام في السادس من نيسان/أبريل، بأن الواء يعل خروجه من فرقة شباب السنة، مشيراً إلى استقلالية اللواء وعدم تبعيته لأي جسم عسكري، وأكد اللواء في بيانه على الاستمرارية في القتال حتى تحرير كامل الأراضي السورية، كما أصدر لواء أحرار الجنوب بياناً يعلن فيه انفصاله عن فرقة شباب السنة وعدم تبعية اللواء لأي جهة أو فصيل.

جيش التوحيد يعلن اندماجه في صفوف جبهة الأصالة والتنمية

الجمهورية العربية السورية
الجيش السوري الحر
جيش التوحيد : القيادة العامة
بسم الله الرحمن الرحيم
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
امتثالاً لقول الله عز وجل وإيماناً منا بوحدة الصف والكلمة
وردا على وحدة قوى الشر ضد الشعب السوري الحر وثورته المباركة
نعلن نحن جيش التوحيد في محافظة حمص العامل بريف حمص الشمالي
باندماجنا لجبهة الأصالة والتنمية والعمل بقيادة واحدة في الداخل والخارج

أعلن جيش التوحيد المقاتل في ريف حمص الشمالي اندماجه في صفوف جبهة الأصالة والتنمية، تحت قيادة واحدة في الداخل والخارج، وأفاد بيان للقيادة العامة لجيش التوحيد الصادر في الثامن والعشرين من آذار/مارس، بأنه إيماناً بوحدة الصف والكلمة، ورداً على وحدة قوى الشر ضد الشعب السوري الحر وثورته المباركة، أعلن جيش التوحيد المقاتل بريف حمص الشمالي اندماجه بجبهة الأصالة والتنمية والعمل بقيادة واحدة في الداخل والخارج.

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

بيان الهيئة الادارية للفيدرالية السورية لحقوق الانسان حول استهداف المدنيين في الشيخ مقصود

أصدرت الهيئة الادارية للفيدرالية السورية لحقوق الانسان بيانا حول إدانة واستنكار للأعمال الإجرامية التي استهدفت المدنيين في حي الشيخ مقصود بحلب، وطالبت من خلال بيانها الصادر في الخامس من نيسان/ ابريل، بالعمل الجدي والسريع للتوصل لحل سياسي سلمي للازمة السورية وإيقاف نزيف الدم والتدمير، ودعت جميع الأطراف الحكومية وغير الحكومية للعمل على الاستمرار بالالتزام بإيقاف العمليات القتالية ,والشروع الفعلي والعملي بالحل السياسي السلمي، واطلاق سراح كافة المعتقلين السياسيين، والعمل السريع من اجل إطلاق سراح كافة المختطفين من النساء والذكور والاطفال ,أيا تكن الجهات الخاطفة، الكشف الفوري عن مصير المفقودين من النساء والذكور والاطفال ,بعد اتساع ظواهر الاختفاء القسري, مما أدى الى نشوء ملفا واسعا جدا يخص المفقودين السوريين، وتشكيل لجنة تحقيق قضائية مستقلة ومحايدة ونزيهة وشفافة بمشاركة ممثلين عن المنظمات المدافعة عن حقوق الإنسان في سورية، تقوم بمساعدة الفريق الدولي من اجل بالكشف عن المسببين بانتهاك قرار مجلس الامن بإيقاف العمليات القتالية،، رفع الحصار المفروض على المدنيين في بلدات ومدن داخل سوريا، أيا تكن الجهة التي تفرض حالة الحصار، ازالة كل العراقيل والتبريرات المادية والمعنوية التي تعيق وصول الإمدادات الطبية والجراحية إلى جميع القرى والمدن السورية، تلبية الحاجات الحياتية والاقتصادية والإنسانية للمدن المنكوبة وللمهجرين داخل البلاد وخارجه وإغاثتهم بكافة المستلزمات الضرورية، دعم الجهود الرامية من أجل إيجاد حل ديمقراطي وعادل على أساس الاعتراف الدستوري بالحقوق القومية المشروعة للشعب الكردي، ورفع الظلم عن كاهله، وإلغاء كافة السياسات التمييزية ونتائجها، والتعويض على المتضررين ضمن إطار وحدة سوريا أرضاً وشعباً، بما يسري بالضرورة على جميع المكونات السورية والتي عانت من سياسات تمييزية متفاوتة.

جيش الإسلام: مستعدون لتقديم كل ما يطلب منا لكشف ملابسات محاولة اغتيال (طفور)

أكد جيش الإسلام أن المتهم بمحاولة اغتيال الشيخ "خالد الطفور" في الغوطة الشرقية، ترك "الجيش" منذ عام ٢٠١٤، وهو مطلوب للجيش للاشتباه بارتباطه بتنظيم "داعش"، ونفى أن يكون سرية اغتيالات تتبع للجيش، مؤكداً ضرورة اخضاع المتهم لمحكمة عادلة محايدة، مؤكداً استعداده التام لتقديم كل ما يطلب منه فيما يخص كشف ملابسات القضية، وأفاد جيش الإسلام عبر بيان نشره في الخامس من نيسان/أبريل، بأنه يدعم القضاء الموحد في أي قرار يتخذه بحق المدعو "محسن عبد السلام بدر الدين"، المتهم بمحاولة اغتيال القاضي العام السابق للغوطة الشرقية الشيخ "خالد طفور"، مؤكداً ضرورة إخضاع المتهم لمحاكمة عادلة ومحايدة، وأشار الجيش في بيانه إلى أن "بدر الدين" ترك جيش الإسلام منذ عام ٢٠١٤، وهو مطلوب لجيش الإسلام، للاشتباه بارتباطه بتنظيم "داعش"، نافياً ما ورد حول انتمائه الحالي لجيش الإسلام، كما نفى الإشارات التي وردت في بيان المكتب الإعلامي لفيلق الرحمن حول وجود سرية اغتيالات تتبع لجيش الإسلام، مشيراً إلى أن ورودها يهدف إلى تشويه صورة الجيش، وثمن جيش الإسلام من خلال بيانه الدور الكبير للجهة التي ألقت القبض عليه، وأكد على أنه مستعد أن يقدم كل ما يطلب منه فيما يخص كشف ملابسات القضية والتعاون التام مع القضاء للوصول للحقيقة.

الهيئة الشرعية لدمشق وريفها

بيان

بعد الاطلاع على اعتقالات منذ عملية الاغتيال الآثمة للشيخ خالد طفور أبو سليمان
رئيس الإدانة القادمة في الهيئة الشرعية لدمشق وريفها والقاضي العام السابق
في المجلس القضائي
و التي ذكر فيها أسماء، متورطين ومنفذين و مقنين و محرضين على تلك الجريمة النكراء
و بما أنهم من صفوف جيش الإسلام ، فإننا في الهيئة الشرعية لدمشق و ريفها
نحمل جيش الإسلام مسؤولية تسليم من ورد ذكرهم
في الإعترافات للجنة المتابعة للتحقيق
مهما كان موقعهم ، و الخضوع لمحكمة شرعية
و الإذعان لشرع الله تعالى ، و تطبيعهم بالإلتزام بالقرارات الناتجة عن ذلك
((لله الإمر من قبل ومن بعد))

حرر بتاريخ : 27 / 6 / 1437 هـ الموافق 5 / 4 /2016

جيش الإسلام
القيادة العامة

بيان

بسم الله الرحمن الرحيم

وبما قال المؤمن ولا مؤاخذة إذا قصر الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم

حرصنا منا في جيش الإسلام لتحقيق العدالة فإننا ندعم القضاء الموحد في أي قرار يتخذه بحق المدعو "محسن عبد السلام بدر الدين" المتهم بمحاولة اغتيال القاضي العام السابق للغوطة الشرقية الشيخ خالد طفور.

كما نؤكد على ضرورة إخضاعه لمحكمة عادلة ومحايدة بين وصية لأي طرف من الأطراف أو ضغط من أية جهة على القضاء الموحد حتى لا تصرف القضية عن وجهتها.

وتأكيد أن أي المدعو "محسن عبد السلام بدر الدين" لم يترك جيش الإسلام منذ عام 2014 الموافق العام 1435 هـ، كما أنه مطلوب لجيش الإسلام ، وذلك لاشتباه بارتباطه بتنظيم داعش الإرهابي، وإن ما ورد حول انتمائه الحالي لجيش الإسلام ليس صحيحا، وأنما يهدف لخلق الفتن ، والقتال داخلياً ، وتعريض مقصود بين الثوار لا يخدم عدالة القضية التي نؤكد أنها بمبدئها.

كما نفي الإشارات التي وردت في بيان المكتب الإعلامي لفيلق الرحمن حول وجود سرية اغتيالات تتبع لجيش الإسلام ، وورودها يهدف لتشويه صورة الجيش ، والتعريض بسمعته دون صدور حكم قضائي بثبت ذلك بعد أمرا مستبعدا.

وأن ثمن الدور الكبير للجهة التي ألقت القبض عليه، نؤكد أن جيش الإسلام على أتم الاستعداد لتقديم كل ما يطلب منه في ما يخص كشف ملابسات القضية والتعاون التام مع القضاء للوصول للحقيقة.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

9 فصائل تعلن اندماجها في صفوف كتائب الصفوة

أعلنت تسع فصائل عسكرية ثورية مقاتلة في حلب وريفها اندماجها الكامل ضمن هيكلية كتائب الصفوة الإسلامية، بكامل عتادها وعناصرها، وأفاد بيان نشرته كتائب الصفوة في الواحد والثلاثين من آذار/مارس بأن كل من (كتائب منهاج السنة وكتيبة رجال الله وكتيبة مكة وكتيبة القوة الموحدة وكتيبة يوسف الحلبي وكتيبة الأنصاري وكتيبة عمر بن عبد العزيز وكتيبة الهندسة وكتيبة سيف الله) أعلنوا اندماجهم في هيكلية كتائب الصفوة الإسلامية، إضافة للعميد الركن المنشق "زكي لوله"، الذي انشق عن النظام الأسد في (١٧ تموز/يوليو) من العام ٢٠١٢، وعمل مع عدة فصائل في حلب، وكان رئيس هيئة أمن الثورة سابقاً، وتضم الفصائل التي أعلنت اندماجها ٥٥٠ مقاتلاً بينهم ١٧ صف ضابط منشق، إضافة إلى ٣٥ آلية عسكرية والعديد من الأسلحة الثقيلة، وعاهد الموقعون على البيان الله والشعب السوري الثائر على الثبات سعياً لتحرير سوريا من قوى الشر، وزيادة تنظيم الصفوف، وجددوا التأكيد على استعدادهم الدائم للاعتصام والتكاتف مع كافة مكونات الجيش السوري الحرّ.

الجمهورية العربية السورية
الجيش السوري الحر
كتائب الصفوة الإسلامية

استكمالاً لمسيرة رص الصفوف، يعلن المكتب السياسي:

إندماج جديد ضمن هيكلية كتائب الصفوة الإسلامية

كتائب منهاج السنة | كتيبة رجال الله | كتيبة مكة | كتيبة القوة الموحدة | كتيبة يوسف الحلبي
كتيبة الأنصاري | كتيبة عمر بن عبد العزيز | كتيبة الهندسة | كتيبة سيف الله | العميد الركن زكي لوله
٥٥٠ مقاتل من بينهم ١٧ صف ضابط منشق
٣٥ آلية عسكرية والعديد من الأسلحة الثقيلة

معاهدون الله والشعب السوري الثائر في الثبات سعياً لتحرير أرضنا من قوى الشر وزيادة تنظيم الصفوف
وتجدد التأكيد على استعدادنا الدائم للاعتصام والتكاتف مع كافة مكونات الجيش السوري الحر.

وعاشت سوريا حرة أبية

aSafwah.F.S.A | al Safwah1 | Safwah News

عناصر حركة المثنى في درعا البلد يعلنون انشقاقهم

أعلن عناصر حركة المثنى الإسلامية في أحياء درعا البلد الخاضعة لسيطرة الثوار الانشقاق عن الحركة وذلك عبر بيان اصدرته في السابع والعشرين من آذار/مارس ، وفك الارتباط بها في كافة المجالات، وشكّل المنشقون كتيبة جديدة تحت اسم (المرابطون)، في حين أعلنت الحركة مقتل نائب قائدها في الاشتباكات مع تشكيلات الجيش الحر في ريف درعا الغربي، كما أعلن المنشقون عن الحركة فصل مسؤول القاطع "أبو عبد الكريم"، وأكدوا أنهم سيبقون جزءاً من غرفة عمليات البنيان المرصوص، والتي تضم جميع أبناء مدينة درعا على مختلف تشكيلاتهم، ومن جهتها أصدرت دار العدل في حوران بياناً تدعو فيه الأهالي إلى عدم التستر على من أسمتهم "المحدثين" في كافة أنحاء البلاد، ومساعدتها في القبض على كل من ثبت تورطه وولاؤه ومبايعته لتنظيم "داعش"، ونفت المحكمة ما يشاع بأن الفصائل ممثلة بدار العدل ستنتقم من المدنيين الذين أقام "الخوارج" بين أظهرهم.

بيان التجمع الوطني الحر بمناسبة الذكرى الخامسة للثورة السورية

أصدر التجمع الوطني الحر بيانا بمناسبة الذكرى الخامسة للثورة السورية، قال فيه ان الثورة السورية لم تعد مجرد كفاح من أجل تحقيق رفعة الشعب السوري والارتقاء به إلى مستوى المدنيات المعاصرة فحسب بل باتت معركة تحرير ضد محتل أجنبي بعد سقوط النظام فعليا وعجزه عن كبح إرادة الشعب بكافة أدوات الترسانة العسكرية التي دفع ضريبتها الشعب السوري بعرق جبينه للدفاع عن وحدة البلاد ،. وان عزيمة الشعب السوري بقيت عزيمته كما هي لتحقيق حلمه في نيل الحرية والكرامة، كما لم تتغير لغة النظام بالقتل والتدمير وارتكاب المزيد من الجرائم، لتدخل الثورة السورية عامها السادس، مع مزيد من الشهداء الذين تجاوز عددهم مئات آلاف الشهداء ارتقوا لتستمر، ومثلهم من المعتقلين الرازحين في الأقبية المظلمة، وملايين المشردين في المخيمات ودول اللجوء ، و عبر التجمع الوطني عن رفضه المزاعم التي تتحدث عن تقسيم سورية، والتي عبرت عنها دعوات لقيام الفيدرالية في البلاد، كما رفض تلك الدعوات او الادعاءات حول أي مشروع لتقسيم سورية أو قيام الفيدرالية فيها.

التجمع الوطني الحر
للعاملين في مؤسسات الدولة السورية

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

فعاليات ثورية في الشمال السوري تعلن موقفها من الفيدرالية الكردية

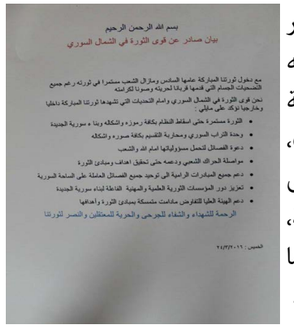

أكدت قوى الثورة في الشمال السوري عبر بيان أصدرته في الرابع والعشرين من اذار بمناسبة دخول الثورة عامها السادس، ان الثورة مستمرة حتى اسقاط النظام بكافه رموزه واشكاله وبناء سورية جديدة، و اكدت على وحدة التراب السوري ومحاربة التقسيم بكافة صوره واشكاله، كما دعت الفصائل لتحمل مسؤولياتها امام الله والشعب، ومواصلة الحراك الشعبي ودعمه حتى تحقيق اهداف ومبادئ الثورة، واكدت على دعم جميع المبادرات الرامية الى توحيد جميع الفصائل العاملة على الساحة الثورية، وتعزيز دور المؤسسات الثورية العلمية والمهنية الفاعلة لبناء سورية الجديدة، كما اكدت على دعم الهيئة العليا للتفاوض ما دامت متمسكة بمبادئ الثورة واهدافها.

الائتلاف: لا مكان لأية مشاريع استباقية تصادر إرادة الشعب السوري

حذر الائتلاف الوطني عبر تصريح صحفي أصدره في السابع عشر من اذار، من أي محاولة لتشكيل كيانات أو مناطق أو إدارات تصادر إرادة الشعب السوري، وأكد على أن مبادئ الثورة السورية تقوم على ضرورة التخلص من الاستبداد وإقامة دولة مدنية تعددية ديمقراطية تحفظ حقوق جميع السوريين على اختلاف قومياتهم وأديانهم ومذاهبهم، كما أن إزالة الظلم الذي أصاب أي فرد أو جماعة في ظل حكم عائلة الأسد، لا يتم من خلال تنفيذ مشاريع منفردة أو استباقية، بل بدعم خيار الحل السياسي الرامي إلى تشكيل هيئة حكم انتقالي كاملة الصلاحيات، تفتح الباب لبناء المستقبل من قبل جميع السوريين، ة أضاف في التصريح إن تحديد شكل الدولة السورية، سواءً أكانت مركزية أو فدرالية، ليس من اختصاص فصيل بمفرده، أو جزء من الشعب، أو حزب أو فئة أو تيار، وإنما سيتقرر ذلك بعد وصول المفاوضات إلى مرحلة عقد المؤتمر التأسيسي السوري الذي سيتولى وضع دستور جديد للبلاد، ثم من خلال الاستفتاء الشعبي، ولن يقبل الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية أي مشروع يقع خارج هذا السياق، ويصر على وحدة سوريا أرضاً وشعباً.

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

في ذكرى الثورة.. 15 فصيلا ثوريا: سنستمر في درب الحرية والكرامة للشعب السوري

بارك ١٥ فصيلاً مقاتلاً في بيان مشترك لها للشعب السوري بمناسبة مرور "الذكرى الخامسة لثورته في وجه الظلم والاستبداد" متعهدين بإكمال الدرب حتى تحقيق مطالبه في الحرية والكرامة، وتعهدت الفصائل في بيانها الذي صدر في السادس عشر من اذار، على أنها ستستمر "في تقديم الغالي والنفيس في سبيل حماية الشعب السوري من قوى الطغيان والإرهاب"، وأضاف البيان: في هذا اليوم المبارك نتذكر شهداءنا من مدنيين وعسكريين الذين ضحوا بأنفسهم ودمائهم، ونتذكر إخوتنا وأخواتنا الذين طالبو بحريتهم فزجّ بهم نظام الغدر في المعتقلات، يتعرضون فيها لأبشع أنواع التعذيب الجسدي والنفسي، وحمل البيان توقيع كلاً من: جيش الإسلام، ولواء صقور الجبل، والفرقتين الساحليتين الأولى والثانية، والفرقة الشمالية، وفرقة السلطان مراد، والفوج الأول، وجيش المجاهدين، وجيش العزة، والفرقة ١٣، وجيش الفاتحين، ولواء الحرية الإسلامي، وكتائب الصفوة الإسلامية، ولواء المعتصم، وتجمع فاستقم كما أمرت.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

اتفاق بين النصرة والفرقة 13 على عدم الاعتداء على مقرات وعناصر كل منها

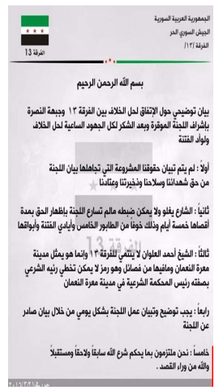

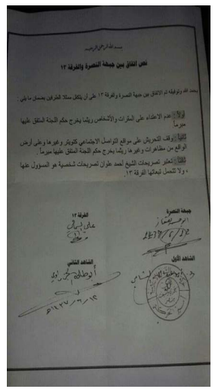

أصدرت اللجنة الشرعية المكلفة بالنظر في الخلاف بين جبهة النصرة والفرقة ١٣، بياناً وقع عليه ممثلا الفصيلين، في الواحد والعشرين من آذار/مارس، يفيد بتكفل ممثلا الطرفين بضمان عدم الاعتداء على المقرات والأشخاص ريثما يخرج حكم اللجنة المتفق عليها مبرماً، كما يتكفل ممثلا الطرفين بوقف التحريش على مواقع التواصل الاجتماعي، وعلى الأرض من مظاهرات وغيرها، ريثما يخرج حكم اللجنة المتفق عليها مبرماً، وأضاف البيان بأن تصريحات الشيخ أحمد علوان تصريحات شخصية هو المسؤول عنها ولا تتحمل تبعاتها الفرقة، و أعقبت الفرقة ١٣ قرار اللجنة الشرعية ببيان توضيحي، شاكرة جهود اللجنة الساعية لحل الخلاف ووأد الفتنة، وموضحة أنه لم يتم تبيان حقوق الفرقة التي تجاهلها بيان اللجنة من حق قتلى الفرقة وسلاحها وذخيرتها وعتادها، وأضاف بيان الفرقة بأن الشارع يغلي ولا يمكن ضبطه مالم تسارع اللجنة بإظهار الحق خلال مدة أقصاها خمسة أيام، وذلك خوفاً من أيادي الفتنة وأبواقها.

إطلاق معركة (وإن عدتم عدنا) في درعا

دعت منظمة سوريون مسيحيون لأجل السلام المنظمات المسيحية الدولية الى ادانة ما يتعرض له السوريون و إيقاف الانتهاكات الإنسانية بحقهم كما دعت هذه المنظمة و غيرها من المنظمات المسيحية في سوريا الى اتخاذ موقف وطني جامع و ادانة قتل السوريين من كافة المكونات و السعي لرفع الظلم عنهم و بذلك يتحقق لهذا الشعب السلام و الكرامة و الحرية التي يطمح لها و يستحقها حيث تنبّهت منظمة سوريون مسيحيون لأجل السلام الى أن جهات عديدة تدعو الى حملات تحت مسمى 'لأجل السلام في سوريا' من ضمنها حملة كاريتاس سوريا و التي ترفع شعاراً لها "طوبى لفاعلي السلام فانهم أبناء الله يدعون" و نجد هنا ضرورة للتأكيد أن السلام الذي يجب أن نصطف حوله جميعاً من كافة المكونات السورية هو السلام العادل المبني على المحاسبة الحقيقية و السلام الشامل لكل أبناء الشعب السوري و ليس سلاماً يستخدم لتغطية جرائم الحرب و تبرئة فاعليها، وأضافت في بيان اصدرته في الخامس والعشرين من اذار، ان صانعوا السلام هم أصحاب كلمة الحق الذين ينصرون المظلوم ولا يدافعون عن الظلم ولا ينطبق ذلك على فرع كاريتاس في سوريا الذي اختار القائمون عليه للأسف، الابتعاد عن قيم مؤسسة كا ر يتا س الدولية و التي ترفع شعاراً لها انهاء الفقر، الدفاع عن العدل و إعادة الكرامة للإنسان. فيما لم يدافع القائمون على فرع كاريتاس في سوريا عن عشرات الآلاف من الأطفال الذين يقتلون بمختلف أنواع الأسلحة بما فيها الكيماوي و لا عن مئات آلاف السوريين الذين قتلوا ضحايا التشبث بسلطة دنيوية و لا عن انتهاك كرامة السوريين في السجون و المعتقلات كل يوم.

جيش أحرار العشائر ينفي اقتحامه لمحكمة دار العدل في حوران

نفى جيش أحرار العشائر اقتحام محكمة دار العدل في حوران، وإنما كان تدخلاً لحل مشكلة والحيلولة دون وقوع مشاكل، مؤكداً التزامه بميثاق المحكمة وقراراتها، وأفاد بيان لجيش أحرار العشائر التابع لتجمع أحرار عشائر الجنوب أصدره في الحادي عشر من نيسان/أبريل، بأن ما أشيع عن اقتحام الجيش لمحكمة دار العدل في حوران عارٍ عن الصحة، وأضاف بأن "الجيش" لم يقتحم المحكمة وإنما كان التدخل بناءً على طلب هاتفي من رئيس التجمع، وتم توجيه قادة القطاع الجنوبي والقائد العسكري، لحل المشكلة والحيلولة دون وقوع أي مشاكل، وأشار إلى أنهم تكفلوا مع المحكمة بحل المشكلة، مؤكداً أنهم طرف في الحل وليس في المشكلة، وأنهم جزء من محكمة دار العدل وملتزمون بميثاقها.

الائتلاف: يدين الاعتداءات الإرهابية في بروكسل واسطنبول وأضنة

ندد الائتلاف الوطني بالهجمات الإرهابية التي وقعت في بروكسل و أنقرة واسطنبول وأضنة، وأكد إدانته الكاملة لها، وتضامنه مع عائلات الضحايا، والشعبين البلجيكي والتركي، ولآفاد تصريح صحفي أصدره في الثاني والعشرين من اذار، ان الائتلاف الوطني يقف وجميع أحرار سورية إلى جانب شعوب وحكومات الدول التي تتعرض للإرهاب في المنطقة وسائر أنحاء أوروبا والعالم، معبرين عن تضامنهم ووقفتهم المشتركة ضمن المعركة ضد منظمات الإرهاب والأنظمة الحاضنة لها، ويؤكد الائتلاف أن الحلم بعالم يسوده الأمن والسلام أمرٌ يستوجب الشروع بالعمل جميعا من أجله.، مذكرا بإن المجتمع الدولي لا يملك خيارات أخرى لمواجهة التحديات الإرهابية سوى التمسك بالمبادئ الإنسانية العالمية القائمة على العدالة والحرية، والعمل على دعم الشعوب في صراعها ضد الظلم والاستبداد، واتخاذ موقف حازم يدرك بوضوح الدور الذي لعبه نظام الاسد في دعم الإرهاب ومسؤوليته عن تفشيه.

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

الائتلاف يحذر من عواقب حملة النظام على حلب

أكد الائتلاف الوطني أن اتفاق وقف الأعمال العدائية سيفقد معناه وقيمته إذا كانت اعتداءات نظام الأسد وجرائم القتل التي يرتكبها ستستمر في سورية دون أي رادع، مشدداً على أن حملة النظام على حلب هي انتهاك أكيد وواضح لاتفاق وقف الأعمال العدائية، وذكر بوجوب أن يكون واضحاً للجميع بأن مواجهة الإرهاب والقضاء عليه لا يمكن أن تتم على يد إرهاب الدولة، وأن إتمام الحل السياسي هو البداية الصحيحة لتحقيق ذلك، وأشار الائتلاف عبر تصريح صحفي اصدره في الثاني عشر من نيسان إلى جميع حملات النظام السابقة على مدن وبلدات سورية طوال خمس سنوات، وما ارتكبه خلالها من جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية بهدف كسر إرادة الحرية لدى السوريين، وما خلفته تلك الجرائم من شهداء ومصابين، وما أسفرت عنه من موجات نزوح ولجوء.

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

وثائق الثورة السورية
أرقام وبيانات

حركة المثنى تندمج مع (شهداء اليرموك) والأخير يهدد باستخدام أسلحة ذات تأثير غير محدود

بيان إلى أهلنا المسلمين القاطنين في بلدات نسيل ، حيط ، سحم ، البكار ، صيدا ، المجاجيد و جميع القرى التي تتخذها الصحوات منطلقا لمعاركها

لقد بلغت الحرب بين أهل الإيمان وأهل الكفر ذروتها، وعزم المجاهدون على خوض المعركة حتى نهايتها لإقامة شرع الله على أرضه وبذل الدماء رخيصة لإعلاء كلمة الله، وانا إذ نؤمن أن زوال الدنيا خير من إراقة دم واحد من أهلنا المعصومة دماؤهم، فإننا نعلن ما يلي :

أولاً: إن المجاهدين يستعدون لاستخدام كافة الأسلحة المتوفرة وليس كل الأسلحة ذكية أو ذات تأثير محدود ، فلا يمكن لها أن تميز بين عوام المسلمين و الصحوات.

ثانياً: نهيب بأهالي جميع القرى السابقة إخلاء منازلهم بأقرب وقت و عدم تعريض أنفسهم للخطر.

ثالثاً: لقد تنوهم المجاهدون مرارًا في استخدام أسلحتهم حرصًا على دماء المسلمين ، وقد شهد أهل القرى التي سيطر عليها المجاهدون حرصهم على دماء وسلامة أهلها ، وقد شهدوا أيضًا استباحة الصحوات لدماء وأعراض المسلمين وليس ما حصل في قرية عدوان ببعيد ، لذلك فإننا نحذر هذا البيان لكي نحذر أمام الله ثم عوام المسلمين .

ألا هل بلغنا .. اللهم فاشهد

القيادة العامة لشهداء اليرموك
03 رجب 1437
1 نيسان/ابريل 2016

أعلنت حركة المثنى الإسلامية المقاتلة في درعا، والمتهمة بوقوفها وراء عمليات اغتيال وخطف، اندماجها الكامل وعلى كافة المستويات مع لواء شهداء اليرموك، المتهم بمبايعته لتنظيم "داعش"، في حين هدد الأخير باستخدام أسلحة ذات تأثير غير محدود في معاركه مع الثوار، وأفاد بيان للحركة أصدرته في الحادي عشر من نيسان/أبريل، بأنه وإيماناً بضرورة التوحد ورص الصفوف في هذه المرحلة، وأخذاً بأسباب النصر وإدراكاً لحجم المخاطر والتحديات، تعلن الحركة اندماجها الكامل وعلى كافة المستويات السياسية والعسكرية والإدارية تحت مسمى واحد وهو (لواء شهداء اليرموك)، ومبايعة الشيخ "أبو عبد الله المدني"، كما وأصدر لواء شهداء اليرموك بياناً أفاد فيه بأنه سيستخدم كافة الأسلحة المتوفرة، وليس كل الأسلحة ذكية أو ذات تأثير محدود، فلا يمكن لها أن تميز بين عوام المسلمين ومن أسماهم "الصحوات"، داعياً أهالي بلدات (تسيل وحيط وسحم والبكار وصيدا والمجاحيد)، إلى إخلاء منازلهم بأقرب وقت.

بيان التيار الشعبي الحر: الثورة السورية في عامها السادس أكثر تصميما على أهدافها

جدد التيار الشعبي الحر بمناسبة الذكرى الخامسة للثورة السورية المجيدة العهد على النضال من أجل تحقيق أهدافها كاملة استمراراً لمسيرته الطويلة في مقارعة نظام الفساد والاستبداد على امتداد عقود، وكجزء من حركة عربية شاملة لتحرير الوطن العربي وتخليص أقطاره من أنظمة الظلم والديكتاتورية والتبعية. وأكد التيار عبر بيان اصدره في الثامن عشر من اذار، على التمسك بالخطوط التالية المستمدة من ثوابت الثورة وأهدافها: - ضرورة وحدة قوى الثورة السياسية والعسكرية من أجل تحقيق أهدافها. - لا مجال لأي حل سياسي لا يحقق انتقالاً حقيقياً من النظام الطائفي المجرم الحالي إلى نظام ديموقراطي تعددي يحقق العدالة الاجتماعية ويكفل الحريات والمواطنة الكاملة لكل السوريين. - دعم الهيئة العليا للتفاوض ووفدها على أساس التمسك بالوثائق الدولية التي دفع ثمنها السوريون بتضحياتهم والتي تنص على أن هدف التفاوض هو الوصول إلى هيئة حكم انتقالي كاملة الصلاحيات دون أي دور لرئيس النظام ولأجهزة الأمنية في المرحلة الانتقالية ولا في مستقبل سورية. - رفض أي مشروع أو أي إجراء يمس بوحدة سورية أرضاً وشعباً، وبالتالي رفض وإدانة الإعلان الذي صدر عن القوى التابعة لحزب الاتحاد الديموقراطي (ب ي د) حول الفيدرالية، وبالمناسبة فإن شكل الدولة السورية القادمة وطبيعة نظامها إنما يقرره السوريون مجتمعين بعد إسقاط النظام الحالي. المجد والرحمة لشهداء سورية الأبرار

المؤامرة (الكون - أسدية) وخراب سوريا

قراءة في تاريخ الثورة السورية

أحمد طلب الناصر

بنهاية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين بدأت أحداث تونس التي تطورت إلى ثورة عارمة كردة فعل على ما حصل مع الشاب محمد البوعزيزي الذي أحرق نفسه احتجاجاً على إهانته من قبل إحدى الموظفات التونسيات وعدم الموافقة على مزاولة عمله. وبعد هروب الرئيس التونسي ولجوئه إلى السعودية انتقل المد الثوري إلى مصر لتُعرف ما يسمى بثورة ٢٥ يناير التي أدت بعد أقل من ثلاثة أسابيع إلى تنحي الرئيس المصري عن سدة الرئاسة. تابع بعد ذلك الشعبان الليبي فاليمني مدّهما الثوري على حكامه ضمن ما أصبح يُطلق عليه في ذلك الحين الربيع العربي..

في تلك الأثناء، وبالتحديد في أواخر الشهر الثاني من العام ٢٠١١ صمم بعض النشطاء السياسيين، وربما أحد الأحزاب المعارضة صفحة على موقع «الفيس بوك» تحت مسمى /الثورة السورية ضد بشار الأسد/ تدعو من خلالها الشعب السوري إلى الانتفاض على الحاكم السوري ونظامه الذي استمر لأكثر من أربعة عقود، محدداً يوم ١٥ آذار من تلك السنة كنقطة البداية لقيام تلك الانتفاضة.. قام وقتها بضع مئات من السوريين، وأكثرهم من الخارج، بإبداء إعجابهم بالصفحة، أما الذين في الداخل فقد أعجبوا بها تحت مسميات وهمية وحركية خشية على أنفسهم من أجهزة الأمن السورية التي كانت تراقب وتخترق الصفحات المعارضة وتقوم باعتقال نشطاء الرأي على صفحات الشبكة العنكبوتية. في تلك المرحلة، كانت صفحة الفيسبوك بالإضافة إلى صفحات معارِضة للنظام لا يُمكن فتحها على مخدّم الاتصالات نتيجة منعها من قبل أجهزة الأمن السورية إلا من خلال استخدام برامج (كسر البروكسي) المعروفة والتي كانت دائماً ما تحتاج إلى تحديث. إلا أن الجميع فوجئ بالخطوة التي خطاها النظام آنذاك ألا وهي السماح بفتح الفيسبوك دون اللجوء إلى برامج الكسر، الشيء الذي أثار حفيظة وشك السوريين من هذه الخطوة خاصة وقد جاءت متزامنة مع الدعوة إلى الانتفاضة..!

نحن السوريين، كنا نستبعد استبعاداً كلّياً أن يقوم أي حراك في سوريا لأسباب عدّة ولعل أهمها هو الحرص على المزيج الاجتماعي الذي يميّز الشعب السوري بالإضافة إلى اعتقادنا، آنذاك، بأن الرئيس سيكون أكثر حكمة وقرباً من الشعب بخلاف القذافي ومبارك وبن علي وصالح، فهو الشاب المثقف المتعلم المتنور المقرّب من جميع أطياف الشعب السوري، بمتدينيهم وعلمانيهم! وبالتالي لن يسمح بحدوث أي إشكال أو إخلال يعكران صفو الأمن في البلد المستقر الذي تحمّل وصبر عشر سنوات من حكمه على أمل الإصلاح والتطوير! والحال، فإن ردّ النظام كان على عكس توقعات وتأملات الشعب السوري تماماً.

في ٢٨ شباط من ٢٠١١ قامت حركة احتجاجية في منطقة الحريقة بدمشق، وهي من المناطق المكتظة بالتجار الشوام ذوو رؤوس الأموال المحلّقة احتجاجاً على إهانة أحدهم من قبل عنصر من عناصر قسم الشرطة في الحي، فخرج زملاؤه من محالّهم ودكاكينهم لنصرته وإطلاق ذلك النداء: «الشعب السوري ما بينذل» ما أجبر وزير الداخلية السوري آنذاك إلى التوجه نحوهم وتهدئة خواطرهم ووعدهم ببعض الإجراءات الإصلاحية المتعلّقة بوضعهم التجاري والمالي.. تبع ذلك بأيام قليلة اعتصام أهالي وأصدقاء ناشطين لمعتقلين وسجناء رأي أمام مبنى الداخلية بدمشق للمطالبة بالإفراج عنهم، لكن عناصر الداخلية تصرفوا هذه المرة بخلاف ما تصرف وزيرهم مع تجّار الحريقة، حيث قاموا بضرب المعتصمين والمعتصمات واعتقال ما يزيد عن خمسين ناشطاً من بين حوالي مئتي شخص شاركوا بذلك الاعتصام.. ثم جاء يوم ١٥ آذار، اليوم الموعود، فخرج بضع عشرات من الشعب السوري في سوق الحميدية الشامي العريق يهتفون بالحرية والكرامة، سرعان ما هجم عليهم الأمن السوري وقام بتفريقهم بالعنف. في تلك الأثناء كان أطفال درعا قد كتبوا كلماتهم المتأثرة بالحراك المصري والتي تدعوا إلى إسقاط النظام على جدران مدرستهم، وكان ما كان من عملية اعتقالهم، ثم إهانة أهاليهم حين طالبوا بالإفراج عنهم من قبل رئيس الأمن السياسي في المدينة آنذاك (عاطف نجيب) إبن خالة بشار أسد.. على أثر ذلك خرج أهالي درعا ينادون بأعلى أصواتهم بالحرية والسلمية ومطالبة النظام برد اعتبارهم ومحاسبة ذلك الضابط على ما مارسه من إهانة لأهالي الأطفال، وجميعنا يعرف ويدرك مدى الطبيعة العشائرية والقبلية المتأصّلة عند أهالي حوران. إلا أن النظام لم يحرك ساكناً لتلبية مطالبهم، بل وعلى العكس، أمر عناصر أمنه بالرد الفوري، وبالأسلحة الرشاشة على المتظاهرين السلميين.. فوجئ أكثر الشعب السوري، بجميع أطيافه، من ردة فعل النظام على ما حصل في درعا، خاصة وأن المنطقة العربية تشهد ذلك الحراك الثوري في معظم دولها بأشكالها المتفاوتة. والغريب في الأمر بأن أكثرنا، نحن السوريين، كنا نستبعد استبعاداً كلّياً أن يقوم أي حراك في سوريا لأسباب عدّة ولعل أهمها هو الحرص على المزيج الاجتماعي الذي يميّز الشعب السوري بالإضافة إلى اعتقادنا، آنذاك، بأن الرئيس سيكون أكثر حكمة وقرباً من الشعب بخلاف القذافي ومبارك وبن علي وصالح، فهو الشاب المثقف المتعلم المتنور المقرّب من جميع أطياف الشعب السوري، بمتدينيهم وعلمانيهم! وبالتالي لن يسمح بحدوث أي إشكال أو إخلال يعكران صفو الأمن في البلد المستقر الذي تحمّل وصبر عشر سنوات من حكمه على أمل الإصلاح والتطوير! والحال، فإن ردّ النظام كان على عكس توقعات وتأملات الشعب السوري تماماً. حيث خرجت مستشارة الرئيس للشؤون السياسية بثينة شعبان على محطات التلفزة بعد أيام قليلة لتتحدث إلى الشعب بشكل موتور وقلق وتحذّرهم من مؤامرة وفتنة طائفية وإرهابيين! فما كان من السوريين سوى الاستمرار بالمظاهرات حيث انتقلت من درعا إلى مدينة بانياس الساحل حيث اشترك بها أبناء الطائفتين السنيّة والعلوية كرد فعل على خطاب شعبان ثم إلى مدينة تلكلخ في الريف الحمصي بالتزامن مع بعض المدن والبلدات بأشكال ودرجات متفاوتة إلى أن جاء خطاب بشار أسد في نهاية شهر آذار. ذلك الخطاب الذي أوضح فيه للشعب بشكل أقرب للمباشرة بأنه سيرد على كل من قام وسيقوم مستقبلاً بمظاهرات تنادي بالحرية، ولسنا هنا الآن بصدد مراجعة ما جاء في خطابه بقدر ما كان من ردود فعل شعبية تستهجن ما جاء فيه. حيث أثار خطابه استفزاز الشارع السوري الذي كان ينتظر منه الاعتذار من أهالي درعا على الأقل، أو أن يتطرق إلى شهدائهم السلميين الذين قضوا بنيران عناصر أمنه.. امتدت الثورة لتشمل بعد ذلك مدن ريف دمشق وحمص ودير الزور وحماه وإدلب رغم كل ذلك، فقد خرجت أصوات من المعارضة السورية تدعو إلى تهدئة الأجواء والدعوة إلى إقامة حوار وطني يجمع كافة أطياف المعارضة والنظام لتجاوز الأزمة في ذلك الوقت. فأرسل النظام بعض شخصياته إلى عدد من المدن والمناطق الثائرة لإجراء لقاءات مع مندوبي أهاليها، إلا أن الأهالي كانوا يفاجَؤون بمداهمات واعتقالات لكل من تم معهم اللقاء بالإضافة إلى هجوم الأمن والشبيحة على تلك المناطق والقيام بعمليات القتل والملاحقات والاعتقالات والمداهمات.. كل ذلك بالإضافة إلى العديد من الممارسات أدى بعد أكثر من ستة أشهر، حسب اعتراف بشار أسد في خطابه الثالث، إلى بدايات تشكيل خلايا الجيش الحر خاصة بعد عمليات الانشقاق التي بدأها عبد الرزاق طلاس وتبعه الهرموش ثم الأسعد مع العديد من أفراد الجيش السوري. وهنا يتساءل المرء: ألم يكن بمقدور النظام المتمثل برئيسه تجاوز كل ما حصل ويحصل من قتل ودمار وتهجير منذ ٣ سنوات إلى الآن بمجرد محاسبة صاحب الشرارة الأولى ابن خالته عاطف نجيب والاعتذار من أهالي درعا، أو على الأقل إرسال وزير داخليته كما فعل مع تجّار دمشق في الحريقة؟ ألم يكن بمقدوره سحب البساط من تحت أقدام الجهات والدول التي ادّعت وقوفها إلى جانب الثورة السورية ومن ثم تسليحها، وقطع الطريق عليهم، وكسب ثقة الشعب السوري بكامل مذاهبه وأطيافه بمجرد رفع حالة الطوارئ بالشكل الصحيح وإيقاف القتل والاعتقال وتقليص دور الأجهزة الأمنية كما طالب المتظاهرون منذ بداية الحراك؟ والكثير الكثير من الأسئلة التي تتبادر على ذهن الإنسان السوري، ولكن جوابها واحد فقط: هي مؤامرة حاكتها دول العالم بالتعاون مع بشار أسد والطلب منه تدمير سوريا وتهجير أهلها وتقسيمها منذ ما قبل بداية الثورة فيها، وجميع المعطيات والدلائل تثبت ذلك بما لا يدع مجالاً للشك.. ولهذا التدمير أسباب وعوامل كثيرة جداً أولها ضمان ما يسمى أمن إسرائيل، وآخرها وليس أخيرها تطبيق نظرية وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة كوندوليزا رايس /الفوضى الخلّاقة/ في الشرق الأوسط «الجديد».

بسام سفر

السوري عمر قشاش

أفنى حياته في العمل النقابي والسياسي السوري

يسرد الكاتب الصحفي عزيز تبسي في مقال لجريدة السفير اللبنانية عن المناضل الشيوعي عمر قشاش التالي:» كتب الرجل العجوز، وهو مناضل يساري ونقابي سابق، بياناً في أول ساعات الفجر المطل الأول من أيار/ مايو، عبر فيه عن تحليله لما يجري في تونس ومصر شتاء(٢٠١٠-٢٠١١)، وحمله أمنياته بتحقيق ما يحصل هناك أن يحصل في بلده، لقناعته بان المجتمعات العربية تجمعها منظومة اقتصادية سياسية إيديولوجية متقاربة.

غادر المنزل في الصباح متجهاً نحو مكتبة قريبة، اخرج منها الورقة المكتوبة، وقدمها إلى صاحبها، المنشغل بتلبية طلبات التلاميذ المسرعين إلى مدارسهم، الذي سأله من فوره وهو يضعها تحت الساتر الجلدي للآلة الناسخة، دون أن يكترث بمحتواها: كم ؟ كم نسخة تريد؟

عشر نسخ لا أكثر، ودس يده الأخرى في جيبه، اخرج ورقة نقدية، ومدها نحوه، أجرة نسخ الأوراق. وحين أدرك أن الوضع بات مناسباً، مد يده إلى حقيبته الجلدية، واخرج حزمة أوراق، وبدأ يوزعها على الشبان الذين لم يتجاوز عددهم الخمسة. لم يمهلهم حتى ينتهوا من قراءتها، أسرع لشرح مضامينها ونياتها، وهم وافقوه على موقفه بهز رؤوسهم، واطروا بابتسامات لا أكثر على جرأته وشجاعته. ولم ينتبه في غمرة انفعاله لملامح الخوف التي أعطاهم إياها بسرعة، ولا لتنحي احدهم جانباً للاتصال من جهازه المحول، بعد ربع ساعة على الأكثر، وصلت مجموعة من الشبان يتقدمهم رجال اقل شباباً، طوقوه طالبين منه برفق وأدب مبالغ فيه، ربما لاحترام شيخوخته، بضرورة مرافقتهم إلى حيث المعلم يريد استكمال الحوار المفيد منه لم يطيلوا الحديث في الفرع، الذي كان بمثابة تحقيق امني ناعم، تعرض فيه المحقق لوضعه الشخصي، على سبيل إتمام بيانات شكلية يحتاجها التحقيق. ولأنهم يعرفون عنه بدقة أكثر من معرفته بهم التي باتت تقضمها ذاكرة شيخوخته، ولم يكن همهم السؤال عمن كتب البيان، لأنهم عرفوا من خطه انه كاتبه، ولأنه سيجيبهم بصراحته التي امتحنوها باستجوابات سابقة. بل توقفوا عن مكان النسخ ودور صاحب المكتبة المجهول لديهم. وحين أدركوا أن الأمر برمته تم بدوافع عفوية محضة، أحالوه إلى السجن، ليقدموه بعدها إلى المحكمة في الزنزانة الممتلئة بإعداد تفوق مساحتها، من شباب بعمر أحفاده اعتقلوا من المظاهرات « الطيارة» التي بدأت تنتشر في المدينة كتعبير عن التضامن في مدينة درعا وبلدات سهل حوران.

وتكتمل هذه الحكاية في الحياة عندما يعلن المحامي إبراهيم ملكي من مدينة حلب أن القضاء السوري أفرج بكفالة الخميس ٢٠١١/٥/١٠، عن المعارضين في حزب الشعب (المحظور) عمر قشاش وفهمي يوسف.

وذكر المحامي ملكي أن « قاضي الإحالة قرر إخلاء سبيل القياديين في حزب الشعب الديمقراطي القيادي النقابي عمر قشاش (مواليد ١٩٢٦ في مدينة حلب) والمعتقل منذ الأول من أيار وفهمي يوسف المعتقل من ٢٨ نيسان».

وأشار ملكي إلى أن قرار الإفراج جاء بإيعاز من المحامي الأول « لافتاً إلى انه اقترن»بدفع كفالة وقدرها ألف ليرة سورية لكل منهما (٢٠ دولار أمريكي).

وكان المناضل الشيوعي النقابي عمر قشاش من مواليد العام ١٩٢٦، ابن مدينة حلب من حي البلاط الفوقاني قد انتسب إلى الحزب الشيوعي السوري في العام ١٩٤٩، وبدا نشاطه العام النقابي العمالي من اجل الدفاع عن حقوق العمال ومطالبهم، انتخب لمكتب عمال الطباعة في العام ١٩٥٢، وفصل من النقابة بسبب قرار أصدره الرئيس أديب الشيشكلي آنذاك يحظر على النقابيين الانتماء لأحزاب سياسية أو ممارسة النشاط السياسي. بعد سقوط الشيشكلي في العام ١٩٥٤، قاد إضراب الطبقة العاملة التي طالبت بإلغاء ذلك القانون، وفعلاً « عدل القانون وانتخب القشاش رئيساً للنقابة» وانتخب في العام ١٩٥٦ عضواً في مكتب اتحاد عمال حلب»، وفي العام ١٩٥٧ وبمبادرة منه قام بتأسيس الاتحاد المهني لنقابات عمال الطباعة في سوريا، وانتخب سكرتير الاتحاد المهني لعمال الطباعة في سوريا، كما انتخب عضواً في مكتب الاتحاد العام لعمال سوريا. وفي العام ١٩٥٨ اعتقل قشاش أيام الوحدة السورية المصرية. وخرج من السجن أيام الانفصال. وفي العام ١٩٧٨ اعتقل في شهر حزيران وخرج بعد عشرين شهراً في شباط العام ١٩٨٠، واعتقل من جديد في الخامس من شهر تشرين الأول للعام ١٩٨٠، وحكم عليه بالسجن خمسة عشر عاماً من قبل محكمة امن الدولة العليا. بتهمة « معاداة الاشتراكية (رغم انه شيوعي ونقابي) على خلفية اعتقالات سياسية شنتها الأجهزة الأمنية آنذاك ضد (الحزب الشيوعي - المكتب السياسي)، والتجمع الوطني الديمقراطي نتيجة مطالبهم، بإطلاق الحريات والديمقراطية، وذلك بعد إصدارهم بيان العام ١٩٨٠، الشهير الذي طالبوا فيه بضرورة إجراء إصلاحات ديمقراطية في بنية النظام الاستبدادي بما فيها تعديل الدستور ليجسد في مواده الأسس والمبادئ الديمقراطية واحترام حق الشعب بالتعبير عن رأيه.

الفساد : كتب المناضل عمر قشاش الكثير من المقالات عن ظاهرة الفساد التي يعتبرها ظاهرة خطيرة وآفة تفتك بالمجتمع وتدمر القيم الأخلاقية، وهي نتيجة تولدت من النظام الاستبدادي القائم في سوريا ضد الشعب، فالفساد مستوطن في مؤسسات الدولة وبشكل (مافيات) من الأعلى للأدنى في كافة المؤسسات الاقتصادية والمدنية والعسكرية وأدت إلى إفساد الأخلاق، وأضعفت ثقة المواطنين بالدولة بشكل مخيف، ويلحظ أن الشعب السوري والقوى الوطنية الديمقراطية يعرفون من هم الفاسدون وبأسمائهم الصريحة الذين يحتلون مراكز قيادية في الحزب والدولة، ويقدم قشاش نماذج من هذا الفساد مثل « فساد في مكتب نقابة الأطباء في حلب، والفساد في المؤسسة العامة للسكر بحمص، واختلاس جديد في المطبعة الرسمية للدولة، واستثمار شركتي الخليوي، وفساد قديم وجديد في مؤسسة الخطوط الحديدة»، وهذه النماذج كانت موجودة في العام ٢٠٠٦، واستمر هذا الفساد المعمم في العام ٢٠٠٩، حيث خسر المجتمع والدولة من خلال الفساد الحالي عشرات المليارات سنوياً، وفي كل يوم تنشر الصحافة عن الفساد الكبير والصغير في مؤسسات الدولة والقطاع الخاص، حيث

أصبح يشكل نزيف اقتصادي للوطن.

زيادة الأجور : ويوضح قشاش موقفه من زيادة الأجور حتى لو جاءت على شكل منحة بنسبة (٥٠٪) لمرة واحدة من الراتب والأجور المقطوعة للعاملين المدنين والعسكريين من الوزارات والمؤسسات العامة وشركات ومنشات القطاع العام والشركات والمنشات الصادرة والمدارس الخاصة المستولى عليها، وكذلك جهات القطاع المشترك. إذ يقول « أنها خطوة جيدة وايجابية، ولكنها لا تحل مشكلة الأزمة التي يعانيها العمال، والموظفون، بسبب ضالة أجورهم المتدنية لمواجهة موجات الغلاء المستمرة، وتلبية الحاجات الضرورية للحياة المعاشية، وخاصة ارتفاع أسعار العقارات المستمر بشكل جنوني حيث أصبح امتلاك بيت سكن حلماً للعمال وذوي الدخل المحدود، وان أجار بيت سكن من غرفتين وصالون في حي شعبي (٧-٨) آلاف ليرة شهرياً يساوي رواتب متوسطي الأجور والعمال والموظفين في سوريا في العام ٢٠٠٦(حين كتابة هذه الرأي)، يضاف إلى ذلك عمال القطاع الخاص الذي يقدر عددهم أربعة ملايين عامل محرومون من كثير من الحقوق التي يتمتع بها عمال قطاع الدولة، ومحرومون من زيادة الأجور الدورية وفق نظام العاملين وأنظمة المؤسسة التابعة للدولة،

ومحرومون من الكثير من الحقوق القانونية التي ضمنها قانونا العمل الموحد والتأمينات الاجتماعية. ويؤكد المناضل قشاش أن المشكلة تكمن في التوزيع غير العادل للدخل الوطني، ونرى من الضروري إعادة النظر بالدخل الوطني بطريقة عادلة ومنصفة من اجل زيادة أجور العمال لتحسين المستوى المعاشي لهم وتامين راتب بطالة للعمال العاطلين عن العمل» لذلك زيادة أجور العمال ضرورة وطنية سيكون لها انعكاسات ايجابية في دورة الاقتصادي الوطني وستنشط السوق الداخلي في البلاد.

الغلاء : يقدم المناضل عمر قشاش عملية معالجة قضية الفقر والغلاء وضالة الأجور والبطالة وسوء التغذية هي من الأمور الهامة التي تتطلب معالجتها جدياً من قبل الحكومة، وهي مرتبطة بالتنمية الاقتصادية بالدخل الوطني في البلاد وطرق توزيعه. إذ أن هذه القضايا مجتمعة خاصة موضوع ارتفاع أسعار وانخفاض القدرة الشرائية للأجور باستمرار في حساب الزمن، أخذت تقلق العمال وذوي الدخل المحدود، فارتفاع أسعار المواد الغذائية والاستهلاكية وخاصة العقارات تسير في سياق مع الزمن، والقدرة الشرائية تنخفض باستمرار، وتؤدي إلى تدني مستوى الحياة المعاشية للعمال والموظفين حيث كان راتب الحد الأدنى للعامل أو الموظف أو المعلم يكفي لتلبية الحاجات الضرورية لأسرة مؤلفة من (٥) أو (٦) مع اختلاف المستوى المعاشي بين أسرة وأخرى، أما في العام ٢٠٠٧، فان راتب الحد الأدنى للعمال أو الموظف هو (٥٠٠٠) ل.س لا يكفي تغطية نفقات أسبوعين حيث أن إيجار بيت غرفة وصالون هو (٥٠٠٠) ل.س، وفي العام ٢٠٠٦ لم يمض شهر واحد دون أن تتعرض الأسعار إلى الارتفاع، ومعظم المواد التموينية ازدادت أسعارها بنسبة (٢٠-٣٠٪)، ونتيجة للاستياء والغضب الشعبي من جراء ارتفاع الأسعار المستمر وفقدان الرقابة التموينية من قبل الحكومة، اتخذت الحكومة قراراً بوقف تصدير بعض المنتجات الغذائية وغير الغذائية لتهدئة مطمأنة المواطنين.

في العام ١٩٥٨ اعتقل قشاش أيام الوحدة السورية المصرية. وخرج من السجن أيام الانفصال. وفي العام ١٩٧٨ اعتقل في شهر حزيران وخرج بعد عشرين شهراً في شباط العام ١٩٨٠، واعتقل من جديد في الخامس من شهر تشرين الأول للعام ١٩٨٠، وحكم عليه بالسجن خمسة عشر عاماً من قبل محكمة امن الدولة العليا. بتهمة « معاداة الاشتراكية (رغم انه شيوعي ونقابي) على خلفية اعتقالات سياسية شنتها الأجهزة الأمنية آنذاك ضد (الحزب الشيوعي - المكتب السياسي

إلا أن موضوع الغلاء لم يعالج بشكل جدي بالارتباط مع انخفاض القدرة الشرائية للأجور، ولا بد من التأكيد على انه بعد أن رفعت الحكومة يدها عن التسعير ومراقبة التموين يستغل التجار والمحتكرون ذلك ويتصرفون حسب مصالحهم وأهوائهم للتحكم بالسوق واحتكار المواد الغذائية ورفع الأسعار بعيداً عن الرقابة الحكومية، ولتحقيق الحد الأقصى من الربح على حساب الشعب.

إذا كان ذلك في ظل حالة الاستقرار، فما هو الحال في العام ٢٠١٤ بظل حالة الفوضى العارمة في الأسواق السورية؟!

العمال السوريين ومعاناتهم : يعرض الشيوعي عمر قشاش موقفه من المؤتمرات العمالية في سوريا بالقول :» منذ أن أمسكت السلطة السياسية بعنق الاتحاد لنقابات العمال أوائل السبعينات وقوننت مصادرتها للنضال المطلبي تحت ذريعة « النقابية السياسية « تحولت النقابات إلى هياكل دون فاعلية سوى فاعلية الالتزام بمفردات وتوجيهات حزب السلطة والأجهزة الأمنية حيث أن وزارة العمل في وضعها الراهن وبنيتها التنظيمية والإدارية ضعيفة وعاجزة وغير قادرة على أن تمارس دورها المطلوب منها في المراقبة والإشراف على تنفيذ القانون، وهي علاوة على ذلك منحازة في مواقفها لصالح أصحاب العمل ضد مصالح العمال وحقوقهم القانونية، إذ يوجد في سوريا أكثر من مئة ألف معمل كبير وصغير، وعشرات الألوف من المعامل والورش الصغيرة تعمل داخل المدن والضواحي. ويسجل قشاش موقفه من وزارة العمل بأنه لكي تقوم أجهزة الوزارة بجولات تفتيشية على هذه المعامل حسب ما هو مقرر قانوناً تحتاج إلى توفير إلية تنظيمية ، وبرنامج عمل محدد زمنياً، وأجهزة إدارية كافية من المفتشين وسيارات للقيام بمهمة التفتيش، وتقديم تقارير دورية عن عملها للوزارة حسب القوانين، وهذا لم يحدث، ويمكن القول انه يوجد عشرات الألوف من المعامل والورش لم يزرها مفتشو وزارة العمل منذ سنوات، ولم يعرفوا شيئاً عن واقع ومعاناة العمال واضطهادهم الفعلي من قبل أصحاب العمل الذين ينتهكون القانون ويحرمون العمال من الكثير من حقوقهم وأتعابهم عن عملهم. ويقدر عدد العمال في سوريا في العام ٢٠٠٨، بستة ملايين عامل منهم (١,٥) مليون في القطاع العام، و (٤,٥) مليون ف بالقطاع الخاص. ورغم شكاوي العديد من النقابات إلى وزارة العمل، فأنها لا تتحمل مسؤوليتها في اتخاذ التدابير القانونية لحماية حقوق العمال وجورهم عن أتعابهم.

ويحمل قشاش السلطة السياسية والتنفيذية المسؤولية من هذا الواقع المؤلم لمعاناة الطبقة العاملة المستمر، فهذه السلطة هي بيد حزب البعث العربي الاشتراكي، وهو القادر إذ أرد أن يفعل الكثير لضمان حقوق العمال القانونية المنهوبة

اقتصاد الظل والتهرب الضريبي: يظهر المناضل عمر قشاش اقتصاد الظل والتهرب الضريبي في قطاع واسع، إذ يقول انه يشكل حوالي (٤٠٪) من الناتج الإجمالي المحلي حسب دراسات الاقتصاديين المختصين، وهو يستفيد من كل المزايا والخدمات التي تقدمها الحكومة، وبالمقابل يتهرب من دفع الضريبة للدولة. وبحساب الناتج الإجمالي للعام ٢٠٠٨، هو (١٨٨١) مليار ل.س، فان (٤٠٪) تساوي (٧٥٠) مليار ل.س، ومتوسط الضريبة هو (٢٠٪)، فان مقدار التهرب الضريبي لاقتصاد الظل هو أكثر من (١٥٠) مليار ل.س.

ويتساءل قشاش لماذا لا تتخذ الحكومة التدابير والقرارات الجزئية لمعالجة كل ظواهر السلبية في القطاع العام، ومحاسبة الفاسدين سارقي الأموال العامة. فالحكومة تشكو من العجز في الموازنة السنوية منذ عام ٢٠٠٧ حتى العام ٢٠٠٩، والمستمر فيما بعد حيث بلغ كما يلي : (في العام ٢٠٠٧ /٨٤/ مليار ليرة سورية، وفي العام ٢٠٠٨ /١٩٢/ مليار ليرة سورية، وفي العام ٢٠٠٩ /٢٢٦/ مليار ليرة سورية)، بينما التهرب الضريبي من العام ٢٠٠٥ وحتى العام ٢٠٠٨ فقط كما يلي (٢٠٠ مليار عن العام ٢٠٠٥، ٢٠٠ مليار عن العام ٢٠٠٦، ٢٠٠ مليار عن العام ٢٠٠٧، ٢٠٠ مليار عن العام ٢٠٠٨)، حيث يبلغ المجموع /٨٠٠/ مليار ليرة سورية تهرب القطاع الخاص من التزاماته الضريبة لصالح الخزينة السورية.

إن التهرب الضريبي المتمثل في عدم تسديد كامل الضريبة المتوجبة، فساد كبير تمارسه الطبقة الرأسمالية. من الاحتكار والتضخم النقدي. فالمطلوب من الحكومة اتخاذ تدابير قانونية حازمة وعدم التساهل والتراخي في تحقيق حقوقها القانونية من الضرائب المتوجبة قانوناً على القطاع الخاص.

العلمانية والدين : ويعرف قشاش العلمانية بأنها تهدف إلى تجديد وتطوير الفكر الإنساني من خلال الإصلاح الديني والعلاقة الجدلية بين العلمانية والديمقراطية السياسية للوصول إلى الإقرار بفكرة المواطنة كحق لأعضاء المجتمع في التفكير المستقل الحر، وفي المساواة التامة بينهم قانونياً ودستورياً على اختلاف انتماءات المواطنين السياسية والاجتماعية والدينية والمذهبية، وفي الإقرار بحق المواطن في التفكير الحر بمشكلات أمته السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وعن هذه العلاقة يقول : إن فصل الدين عن الدولة امراً هاماً واسياسياً للعلمانية في المجال السياسي، ولكنه لا يعني فصل الدين عن المجتمع، والعلمانية لا تعني الإلحاد، وهي تنظر إلى الدين على انه أمر شخصي، فإيمان الإنسان به ليمتع به روحه وضميره أمام الله ويسلم له أمره.

أخيراً أن هذه الشذرات من فكر وقناعات المناضل الشيوعي عمر قشاش الذي أفنى عمره وحياته في العمل السياسي المنظم، والذي تقول عنه شخصية هاني في رواية « سيدة الملكوت» لمثنى شيخ عطية :» تذكرت عمر قشاش بسماحته وهو يقول للمحقق (إني مع سياسة حزبي التي اعرفها والتي لا اعرفها، فافعلوا ما تشاءون).

كاميرات مراقبة خاصة بالجدة

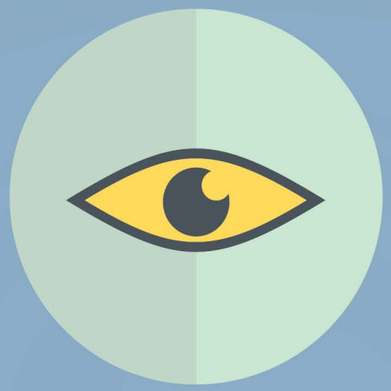

سما حسن

حذرت الجدة الجميع بأنها قد زرعت كاميرات مراقبة في كل مكان في البيت، وأنها تعرف تحديداً كل تحركات زوجات أبنائها الأربعة اللواتي يعشن معها في بيت واحد في بيت المخيم الضيق المتآكل كجسد الجدة العجوز والمليء بالثغور والفتحات مثل أسنانها النخرة، وللمزيد من التفصيل لتصور الوضع الذي أجبر الجدة لزرع كاميرات المراقبة، فالجدة لديها أربعة أبناء ذكور متزوجين وكل واحد لديه عدة أطفال وكل واحد أيضاً يعيش مع زوجته وأطفاله في غرفة واحدة من بيت العائلة حيت تصطف غرف العائلة في صف واحد ويواجهها ساحة صغيرة تجلس فيها الجدة طيلة النهار وهي تنظم حياة هذا الجيش الذي بالكاد يملك يومه، بما تستلمه من معونات «الأونروا» التي لا تزيد عن الدقيق والسكر والحليب المجفف وبضع زجاجات من زيت القلي ، وتحتفظ بها في غرفة ضيقة مهملة تعتبرها كمخزن للخردة ولكنها لا تتخلص من المهملات الموجودة فيها مثل الأواني المهشمة والعلب الفارغة لأنها تؤمن بالمثل القائل : «ما في شيبيظر إلا بني آدم».

بدأت الجدة تلاحظ أمراً غريباً وهو اختفاء عدد من قناني زيت الذرة التي تتسلمها من الأونروا والتي تحتفظ بها في الغرفة المهملة، وهي تعدها دوماً كلما سحبت منها واحدة ووضعتها في المطبخ الصغير لتستخدمها زوجات أولادها، ورغم أنها لم تتلق تعليماً إلا أن مهارة في العد تحسد عليها تمتلكها، فهي تعد بيض الدجاجات في القن الصغير ، وتعد الدراهم القليلة التي يجود بها عليها أهل الخير من المعارف والجيران والذين يدفعون لها بهذه المبالغ لأنهم يتبركون بها فهي « وش الخير والسعد» عليهم جميعاً فما نبأت زوجة بحمل قادم إلا وحدث ذلك وما نبأت فتاة بعريس قادم إلا وحدث ذلك، وذلك لا يحدث إلا عن طيبة بداخلها وأشياء تجهلها جعلت منها سيدة « مبروكة» في حارتها ولذلك فهي كانت شريان حياة عائلتها كبيرة العدد، فزوجها طاعن في السن وأولادها عاطلون عن العمل وهي التي تنفق على البيت الكبير بعدد أفراده الضيق بمساحته بحسن تدبيرها وبما يضعه الناس في كفها.

احتارت كيف تتصرف مع اختفاء القناني من الغرفة وظنت أن عفريتا قد عرف طريق مخزنها السري ولكن ماذا سيفعل العفريت بقناني الزيت خاصتها؟ هكذا تساءلت حتى باح لها أحد أحفادها بالسر حيث رأى أمه وزوجة عمه تدخلان المخزن خلسة وتسحبان عدداً من القناني ويقمن ببيعها في سوق مخصص لبيع المعونات حيث يتجمع أهل الحارة مع ما لا يرغبون به من دقيق وزيت ويقومون ببيعه ويشترون بثمنه مستلزمات أخرى مثل البيض والصلصة وحتى بعض الخضار من السوق القريب من سوق بيع المعونات.

حين اكتشفت الجدة السر قررت أن تكاف الصغير بقطعة نقدية كبيرة فطار بها إلى باقي الأحفاد وأخبرهم بالعمل الجليل الذي قام به للجدة والذي حصل مقابله على هذه القطعة، وهكذا أصبح الأحفاد جميعاً ينقلون الأخبار للجدة عن زوجة العم التي باعت القناني واشترت خفاً منزلياً من البلاستيك بثمنه وادعت أنه هدية من أمها، وعن زوجة العم الأخرى التي تسللت إلى المخزن واقتنصت زجاجة زيت واحدة باعتها واشترت بثمنها كيلو من الفراولة التي اشتهتها بسبب حملها الجديد، وحين أصبحت الجدة تعاني من شح الزيت في البيت وأنه لم يعد كافياً لاستهلاك العائلة حتى موعد استلام المعونة القادمة كانت قد وضعت خطة جديدة ونفذتها، فأعلنت أن عفريتاً يسكن المخزن المهمل الذي لا تستطيع إغلاق بابه بسبب صدأ قفله وقدمه، وأعلنت أيضاً أن العفريت يأتي كل ليلة فيخبرها بأسماء الأشخاص الذين يدخلون المخزن غيرها ويتسببون بإزعاجه، وأنه سوف يقوم بأذية أي شخص يدخل المخزن غيرها لأنه لا يأنس لسواها بسبب طول العشرة، وهكذا لم تعد الجدة تفقد قناني زيت القلي واستمرت كاميرات المراقبة الصغيرة تنقل لها خوف زوجات أولادها وذعرهم وإصابة إحداهن بكوابيس ليلية تطير النوم من عينها حتى الصباح.

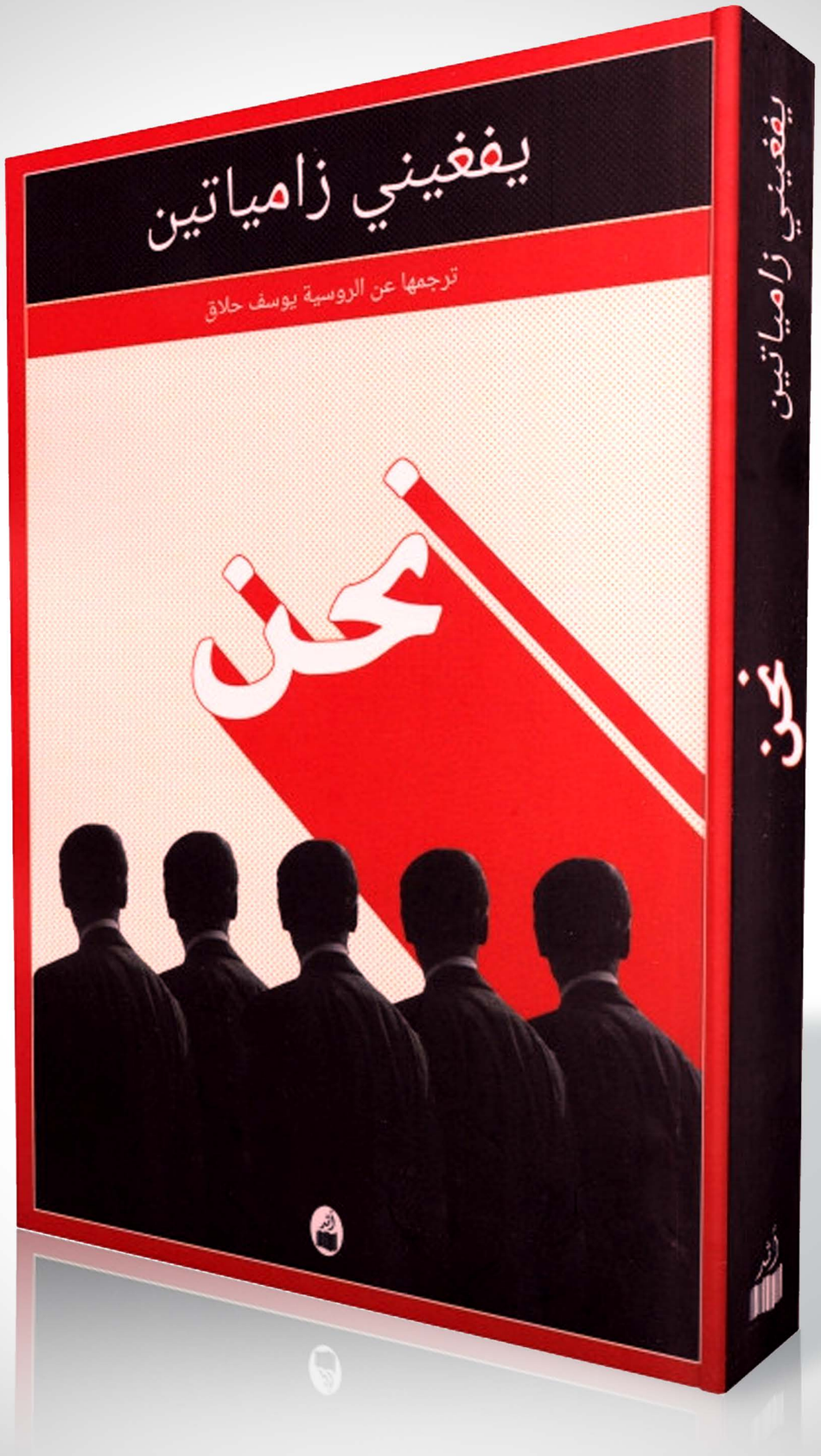

السعادة و الحرية

جورج أورويل

ترجمة
صخر الحاج حسين

أخيرا حصلت على نسخة من رواية « نحن» للروائي الروسي زامياتين وذلك بعد سنوات من المساعي التي بذلتها للحصول عليها. بعد التنقيب والبحث في كتاب غليب ستروف « خمسة وعشرون عاما من الأدب السوفييتي الروسي» وجدت:

زامياتين المتوفى في باريس عام ١٩٣٧ روائي وناقد روسي نشر العديد من الكتب قبل الثورة وبعدها. كتب « نحن» حوالي عام ١٩٢٣. و «نحن» هي فانتازيا عن القرن السادس والعشرين. لم يسمح بنشرها رغم أن لا علاقة لها بروسيا. ولم يكن لها صلة بالسياسة المعاصرة آنذاك. لكن إحدى النسخ المخطوطة وجدت طريقها إلى خارج البلاد وظهر الكتاب بالإنغليزية والفرنسية والتشيكية ولكن ليس بالروسية. وظهرت النسخة الإنغليزية في الولايات المتحدة الأمريكية.

يمكننا القول إنها رواية غير عادية. ما يلفت عناية المرء في البداية، هو ممارستها تأثير كبيراً وصل إلى حدود السطوة على رواية « عالم طريف وشجاع» لألدوس هكسلي. فالعملان يعالجان تمرد روح الإنسان الفطري ضد العالم المؤلل والمعقلن. إذ من المفترض أن الأحداث تجري بعد ستمئة عام في كلتا الروايتين، كما أن الجو العام في كليتهما متشابه، والمجتمع المعني هو نفسه. رغم أن كتاب هكسلي قليل الإشارة إلى الوعي السياسي، كثير التأثر بالنظريات السايكولوجية والبيولوجية الحديثة.

في القرن السادس والعشرين، يفقد سكان يوتوبيا زامياتين فرديتهم ويستبدلوها بالأرقام ويقطنون في بيوت زجاجية (كتب هذا قبل اختراع التلفاز) تُمَكّن البوليس السري والمعروف باسم « الأوصياء» من الإشراف عليهم ومراقبتهم بسهولة. ويرتدي البشر هناك البذلات ذاتها، ويشار إلى الكائن منهم برقم، أو ببذلة. كما أنهم يقتاتون على غذاء صناعي مركب. وللترويح عن أنفسهم، يمشون في صفوف رباعية بينما يعزف نشيد الدولة من خلال مكبرات الصوت. وفي استراحات محددة، يسمح لهم ولساعة واحدة فقط (ساعة ممارسة الجنس) أن يسدلوا الستائر حول مقصوراتهم الزجاجية. وبالطبع ليس هناك من زواج، مع أن الحياة الجنسية عندهم لا تبدو بأنها ممارسات مختلطة. ولممارسة الجنس، يوزع على كل فرد منهم دفتر ببطاقات وردية، يوقع كل من الشريكين على قسائمه. ويحكم هذه الدولة المتفردة شخص يعرف « بالمحسن». ينتخبه الشعب وتجري الانتخابات سنويا. وبالطبع هناك إجماع عام ودائم على التصويت له. والمبدأ الهادي لهذه الدولة هو « تنافر الحرية والسعادة» ففي جنات عدن كان الإنسان سعيدا، لكنه وبسبب من حماقاته سعى إلى الحرية، وكان الثمن أن قذف به إلى الخلاء.

أما الآن، فقد أعادت هذه الدولة للإنسان سعادته. ولكن بإقصائه عن حريته. حتى الآن يبدو التشابه لافتا مع رواية هكسلي. ورغم أن رواية « زامياتين» أقل تماسكا وحبكتها ضعيفة ومعقدة، إلا أنها تحتوي على رؤية سياسية لا نجدها في رواية هكسلي.

في كتاب هكسلي نجد مشكلة الطبيعة البشرية وقد تم حلها. فهو يفترض أن العلاج السابق على الولادة، بالإضافة إلى الأدوية مترافقة مع الإيحاءات التنويمية، تمكن الكائن البشري من التخصص بالطريقة التي يرغبها. ويتم إنتاج « الشغيل العلمي» بالسهولة ذاتها التي يُنْتَج فيها أي معتوه، وفي كلتا الحالتين يتم التعامل مع بقايا آثار الغرائز البدائية، كالإحساس بالأمومة، أو التوق إلى الحرية، وذلك بسهولة تامة. وفي الوقت ذاته، ليس من سبب واضح يرغم المجتمع على العيش بتلك الطريقة، فالهدف ليس الاستغلال الاقتصادي، وليس الدافع هو الرغبة بالتهديد والسيطرة. لا جوع للسلطة، لا سادية مرضية، ولا أية نزعات أخرى. والمتربعون على القمة لا يملكون الدافع للبقاء هناك. والناس هناك سعداء بطريقة غبية وباهتة، وحياتهم لامعنى لها. ومن الصعوبة بمكان الرهان على ديمومة هذا المجتمع.

يتطابق كتاب زامياتين مع أحوال عصرنا بشكل لافت. فعلى الرغم من التربية والرقابة اللتين يحرص عليهما « الأوصياء» فإن الكثير من الغرائز الآدمية القديمة لا تزال باقية عند البشر هناك.

إن راوي الحكاية واسمه « د ٥٠٢» مهندس موهوب، لكنه مخلوق تقليدي مسكين. إنه « بيلي براون» آخر. فهو دائم الخوف من الاندفاعات الخبيثة التي تسكنه. يقع الراوي في الحب - بالطبع هذه جريمة- مع « أ ٢٣٠» العضو في حركة مقاومة سرية والتي تنجح في أن تقوده إلى التمرد.

إبان التمرد، نرى أعداء « المحسن» الكثر، بعيدا عن تآمرهم لإسقاط الحكومة، منغمسين في متعهم - كالتدخين وشرب الكحول- بينما ستائر غرفهم مسدلة. ينجو « د ٥٠٢» من عواقب حماقاته وتعلن السلطات عن اكتشاف السبب الحقيقي للاضطرابات. ثمة أناس يعانون من مرض الخيال، وقد تم تحديد مركز الأعصاب المسؤول عن هذا الوباء. والمعالجة ممكنة بالأشعة. وبالفعل يخضع

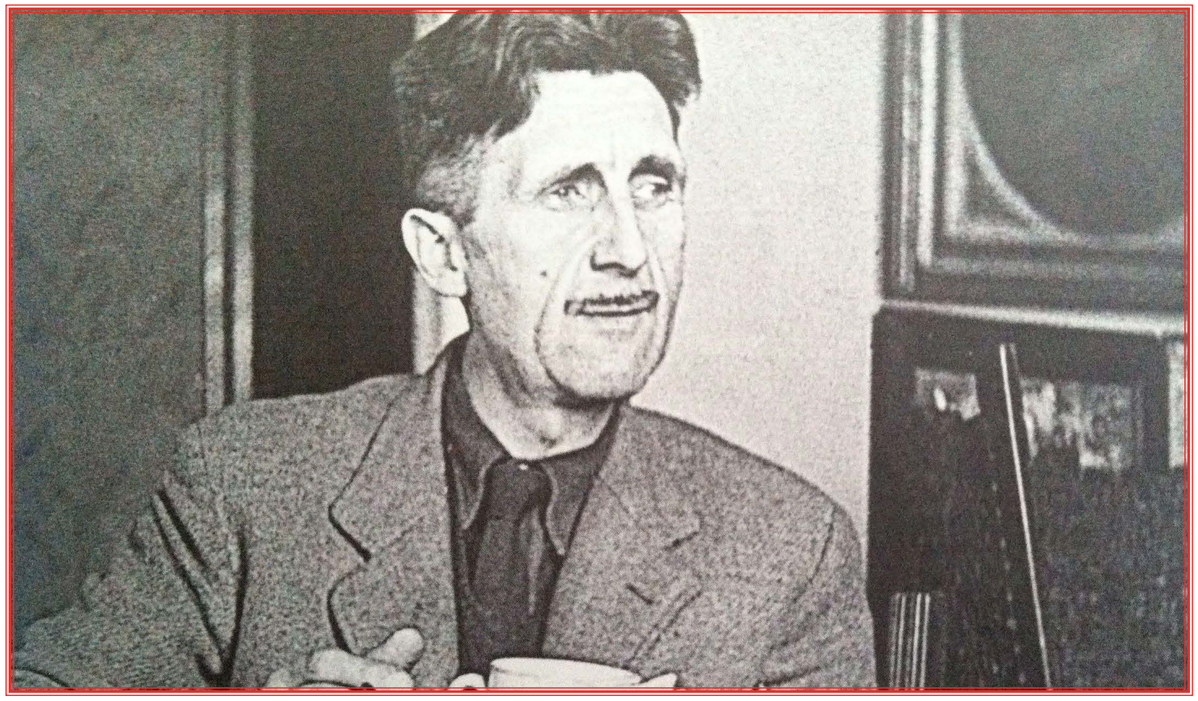

« د ٥٠٢» لعمل جراحي يصبح بعده من السهل أن يقول ما يعرفه، وما كان عليه أن يقوله، وهو الوشاية بحلفاء الأمس.

وبرود تام نجده يراقب « أ ٢٣٠» وهي تتعذب بالهواء المضغوط المخزن تحت جرس زجاجي:

« نَظَرتْ إلي. يداها متشبثتان بالكرسي. سرعان ما أغمضت عينيها. أخرجوها ثم أعادوها إلى الوعي بالصدمات الكهربائية. وُضعت تحت الجرس من جديد. حدث ذلك عدة مرات. لكنها ظلت صامته، صامدة. أما الآخرون، فكانوا أكثر صدقا. إذ اعترف الكثير منهم بعد قليل من التعذيب. وغدا سيرسلون بهم إلى « ماكينة المحسن».

والماكينة هي المقصلة. والمقصلة هنا ليست الأداة التعسفية القديمة، بل هي نموذج مطور. فهي تقضي على ضحاياها تماما، وتحولهم في لحظات قليلة إلى سحابة دخان وبركة من الماء الرائق.

هناك الكثير من مشاهد الإعدام التي يتم تنفيذها على الملأ وبحضور « المحسن» نفسه. يترافق ذلك مع إنشاد قصائد نصر يؤديها شعراء رسميون. والإعدام هنا هو أضحية بشرية، والمشهد الذي يصف ذلك، ملون بألوان العبودية الكريهة. إنه التمسك بالجانب اللاعقلاني من التوتاليتارية. فالأضحية البشرية والبشاعة هي غايات بحد ذاتها، وعبادة القائد المتخم بالخصائص المقدسة، ذلك كله يجعل من كتاب زامياتين يتفوق على كتاب هكسلي. وبات من السهل الآن أن نعرف منع الرواية. فالحوار التالي وقد اختصرته قليلا- الذي يجري بين « د ٥٠٢» و « أ٢٣٠» سيكون كافيا لتحريك يد الرقيب:

-هل تعلمين بأن ما ترمين إليه هو الثورة.

-بالطبع هي الثورة ولم لا؟

-لا يمكن أن توجد ثورة. ثورتنا هي الأخيرة. ولا ثورات بعدها. والجميع يعرف هذا.

- عزيزي، بما أنك عالم رياضيات، قل لي ما هو الرقم الأخير.

-ما ذا تعنين بالرقم الأخير؟

-حسن ما هو الرقم الأكبر؟

-هذا سخف، فالأرقام لا تنتهي.

-إذا لماذا تتحدث عن الثورة الأخيرة؟

في النص مقاطع أخرى تشبه ما أسلفناه. ومن المرجح أن زامياتين لم يقصد النظام السوفيتي بهجائه. فالكتابة عن تلك الفترة - عندما توفي لينين- لم تكن لتستدعي أن يشير إلى ديكتاتورية ستالين. والأوضاع في روسيا عام ١٩٢٣ لم تكن ليثور عليها أحد. فالحياة أصبحت أكثر أمنا وراحة بالمقارنة مع العهود السابقة. ربما كان زامياتين يملك الدافع لكراهية النظام السياسي آنذاك، وهو الذي سجنته حكومة عام ١٩٠٦ الاستبدادية، ومن ثم سجنه البولشفيك عام ١٩٢٣ في الزنزانة ذاتها.

يتضح من الرواية، بأن لدى زامياتين ميول قوية حيال النزعة البدائية. فالرواية ببساطة شديدة ليست تعبيرا عن الخوف، بل هي دراسة عن « الماكينة» تلك الجنية التي صنعها الإنسان وأفلتت من عقاله، ولم يعد بإمكانه أن يفعل شيئا. كما أنه لم يقصد بلدا بعينه، بل سعى إلى كشف الأهداف الخبيئة للحضارة الصناعية. لم أقرأ أيا من كتبه الأخرى، لكنني علمت من كتاب غليب ستروف بأن زامياتين أمضى عددا من السنوات في إنغلترة، وألف العديد من الكتب هناك. مقالي هذا دعوة مفتوحة لقراءة رواية « نحن» عند ظهورها بالإنغليزية من جديد.

سبايا الإستبداد المصانع

نجم الدين سمان

عَلّقت صحفيةٌ تونسيةٌ.. و كانت مُجرَّدَ صديقةٍ افتراضيةٍ على الفيس بوك منذ ٢٠٠٩؛ تضع احياناً بعض اللايكات على ما أنشرهُ في صفحتي الفيسبوكيّة من قصصٍ و مقاطعَ شعرية قبل اندلاع الثورة السورية؛ ثم في عام ٢٠١٠ صِرتُ أشارِكُ على صفحتي بعضَ ما تَنشرُهُ هي.. عن أخبار الثورة التونسية ضد استبداد و فساد بن علي و حاشيته؛ ثمّ.. لم أعد أرى لها تعليقاً؛ و حتى مجرَّدَ إعجابٍ؛ مُذ قامت الثورة السورية الكبرى ضد استبداد و فساد الأسد الصغير و حاشيته.

صَمَتَت تلكَ الزميلةُ الصحفيةُ الافتراضية.. طيلةَ خمسِ سنواتٍ من القتل و القصف و الاغتصاب و الاعتقال الأسديّ المُمَنهَجِ ضدَّ السوريين؛ ثمَّ ظهرَت فجأةً.. كما يستفيقُ مَارِدُ المصباح السحريّ من نومه؛ في تعليقٍ لها.. على صورةٍ نشرتُهَا على صفحتي؛ لسيدةٍ من حلب.. نَجَت بالكادِ من تحتِ أنقاضِ بيتها المقصوف؛ لتكتبَ تلك الصحفيةُ.. ما يلي:

- كفاكم كذباً.. لقد دَمَّرتُم بلدَكُم سوريا؛ و الآن.. تُدمِرونَ حلبَ فوق رؤوسِ سُكّانها؛ ثم تنشرونَ الصور المُلفّقة.. لتتهموا بها نظاماً طالما كان شوكةً في حَلقِ الصهيونية؛ و لتتهموا حزب الله الذي لقَّنَ إسرائيل دروساً في المقاومة البطولية.

و لم أقرأ تعليقها.. سوى بعد ساعاتٍ؛ فكتبتُ التعليق التالي:

- نعم.. يا زميلةً مِهنةِ الضمير؛ نحن الذين نضعُ المتفجرات تحت أساساتِ بيوتِنَا.. لتنفجرَ بنا.. وبأطفالنا و بنسائنا و بأمهاتنا؛ ثم نلتقط السيلفي لنا تلوَ السيلفي.. و نحن نموتُ تحت الركام؛ بل.. إننا نستَلِذُّ بنشر أشلائنا و جثثنا و حطام بيوتنا؛ بل.. و نتفنَّنُ في التقاط تلكَ الصورِ الدمويّة التذكاريّة المُروِّعَة منذ خمس سنواتٍ؛ لنتهم بها طاغيتنا البَرِيءَ من دمنا.. براءةَ الذئبِ من دمِ يوسف؛ حتى أننا نتجنَّى على حزب الله و مقاتليه؛ بل.. إنَّ بعض ضحايانا تحت الأنقاض.. هُم من عائلات الحزبِ التي هربت من جنوبها المقاوم إلى سوريا الممانعة في تموز ٢٠٠٦؛ و استضفناها.. في بيوتنا ثم أخذناهم سبايا.. للمقايضة بهم على معتقلينا في سجون طاغيتك السيّاحيّة؛ و لأننا شعبٌ لئيمٌ؛ وغَدَّارٌ؛ و من سُلالةِ مَصَاصِي الدماء.. لم نكتفِ بتعذيبهم و باغتصابِ ما طابَ لنا من نسائهم المقاوِمات؛ بل.. زِدنَا في تقاليدِ ضيافتنا لهم؛ حين فَجَّرنَاهُم ببراميل الأسد ذاته؛ و هُم معنا في بيوتنا.. لِنُصوِّرَهم فقط؛ و تلك السيدة من حلب.. هي زوجةُ مُقاتلٍ من حزب الله جاءَ لنجدتها.. في طريقهِ لتحرير القدس؛ فعرَّجَ بسلاحه نحو حلب؛ و لأننا.. نعيشُ على ثاراتٍ عُمرُهَا ١٤٠٠ عاماً.. استقبلناهُ بالسكاكين؛ كما فعلنا.. حين قتلنا أولادنا بأنفسنا في مجزرة الحولة؛ ثمَّ.. نسبنا المجزرة زوراً و بُهتاناً.. لأسدِكِ المُمَانِع و لحزبك المُقاوِم العتيد؛ نحنُ شعبٌ.. نعشقُ القتل؛ بل.. نَستَعذِبُ موتَنَا المَجَانِيّ؛ و لهذا.. نموتُ في كلّ يومٍ بقصف طيارينا الأشاوس.. لنا.

معك حق.. يا سبيّة الاستبداد و الممانعة؛ فالذي يقتلنا.. سوريٌّ مثلنا؛ و الذي يقصفنا.. سوريٌّ مثلنا؛ و الذي يُهجِّرُنَا من بيوتنا و يُحاصِرُنا جوعاً.. سوريٌّ مثلنا؛ والذي تحالف مع حزب الله وإيران وروسيا.. ضِدَّنا؛ سوريٌّ مثلنا؛ لكنه السوريُّ القاتل.. بينما نحنُ السوريّ القتيل؛ و أنا أُحَيِّيكِ.. و أُقَدِّرُ لكِ صَحوةَ ضميركِ؛ بعد خمس سنوات من الصمت؛ وأباركُ لكِ.. خَطفَ ثورتِكِ؛ و عودةَ فُلُولِ بن علي من الشبابيك؛ بعد طَردِهِم من باب القصرِ الجمهوريِّ في قرطاج.

نحن الذين نضعُ المتفجرات تحت أساساتِ بيوتِنَا.. لتنفجرَ بنا.. وبأطفالنا و بنسائنا و بأمهاتنا؛ ثم نلتقط السيلفي لنا تلوَ السيلفي..

هل تعرفينَ.. بأنَّ حنّا بَعل السوريّ؛ هو مجرّد إرهابيٍ سوريٍ مثلنا؛ و بأنَّ صورة السيدة الحلبية التي نجت من قصف طاغيتك المُمَانِع؛ هي إحدى حفيدات أليسار أميرةِ قرطاجنا؛ لكنها.. أكثرُ إرهاباً و دمويةً منها؛ بل.. إنها تقصِفُ نفسَهَا كلَّ يوم..فلا تموت؛ بل.. إنها تنجو في كلّ مرّة من القصف.. لتأخذَ لها الكاميراتُ صورةً مُفبرَكَةً عن تحوُّلِ الضحية إلى قاتلٍ لنفسه و لشعبه.

ما رأيكِ يا زميلةَ مِهنةَ الضمير.. أن نُرسِلَ لكِ بشار حافظ الأسد ليحكُمَكِ بدلاً عنّا؛ و سأنتظرُ صورةً لكِ؛ و قد نَجوَتِ من قَصفِكِ.. لنفسكِ: ابتهاجاً بمُمَانَعةِ سيادته.. كما نفعل منذ خمس سنواتٍ بأنفسنا.. ابتهاجاً بتحريره للجولان من صهاينةِ درعا و حمصَ و دير الزور و حلب و سواها.

ثِقِي.. يا سَبِيَّة الاستبداد و المُمَانعة؛ بأنِّي سأتضامَنُ معكِ و قد نجوَتِ من قصف بيتكِ في تونس العاصمة؛ لأنك ضحيةُ نفسِكِ.. قبل أن تكوني ضحيةَ أوهامِ الصمود و الممانعة.

أشكرُكِ جزيل الشُكر.. لأنكِ نبَّهتِني بأنَّ صورَ موتِنَا مُفبرَكَةٌ؛ فنحنُ.. بالفعل: شعبٌ.. لا يموت.

فرات نجيب

يا رَقَّةَ...
في خيالي

عرفتُ مدينة الرَقّة.. قبل زيارتي لها بكثير.

عرفتها من قصص ومقالات د. عبد السلام العجيلي؛ كما عرفتُ مدينة السَلميَّة.. من قصائد محمد الماغوط؛ و كما عرفَ سوريون غيري مدينة إدلبَ.. من كتابات حسيب كيالي.

كيف كانت ستبدو الرقة لي.. حين زرتها؛ لو لم اقرأ إبداع العجيلي عنها ؟!.

ربما كنتُ سأحتفظ منها فقط.. بصورتها اليومية؛ بإغفاءتها.. ما بين البادية والنهر؛ و بشارعها الرئيسيّ الطويل.. الذي بناه و بنى مِثلَهُ في كلِّ المدن السورية.. المُحتلُّ الفرنسي!.

و لهذا.. كانت للرقّة صورتان في داخلي؛ تبدوان مُتناقضتين.. لوهلةٍ؛ لكنّ إحداهما لا تكتمل دون ثانيها؛ و لن يكتمل الثالوث سوى.. بصورتها منذ ٢٠١١.

الصورة الثالثة للرقّة.. تشكّلت في داخلي منذ انطلاق الثورة السورية؛ و منذ انتقلت الرقّة من حضن الاستبداد إلى الحرية؛ ثمّ انسحب عنها ما سُمِّيَ بالمجاهدين.. ليتركوها فريسةً بين مخالب داعش؛ وتحت القصف الأسديّ؛ ثمّ.. تحت القصف الأمريكي الغربي؛ ومن بعده.. الروسيّ.

ولا أدري.. لماذا تتجاور صورة مدينتين في داخلي: إدلب و الرقة؛ كلما جرى الحديث عن المدن التي تمّ تهميشها.. منذ أول انقلاب عسكري في سوريا؛ و حتى عهد التوريث الأسدي.

أتذكّر هاهنا.. كيف استقبلت المدينتان جمال عبد الناصر؛ وكيف طلبتا منه الاستقلال إدارياً عن محافظتي: دير الزور و حلب.

كيف زرتها أول مرة.. حين كان خالي يعمل في إنشاء سدّ الفرات.. ذهبنا يوم الجمعة بشكل خاطفٍ ثم عدنا إلى قرية الطبقة؛ ولم يتبق من تلك الزيارة سوى صورة غائمة عن سينما مررنا بها في الشارع الرئيسي؛ وكانت تعرض فيلم: الوسادة الخالية.

ثم زرتها مع فرقة مسرحية من إدلب.. لنعرض فيها مسرحيةً لي: ميم يبحث عن مدينة؛ عام ١٩٧٧ أو ١٩٧٨؛ وإذا لم تخنّي الذاكرة.. أخذونا إلى فندق قصر الأندلس؛ أو.. ربما كان اسمه: قصر الحمراء؛ ولم يكن قصراً على الإطلاق؛ كان مجرّد نسخةٍ رقّاوية للخانات على طريق الحرير.

كنتُ وقتها أبحث عن المدينةِ / الحُلم؛ و لهذا كتبتُ هذا النصّ المسرحي؛ ولم تكن إدلب ولا الرقة.. تلك المدينة؛ ربما.. كانت سوريا ذاتها؛ التي طالما حلمنا بها؛ عصيَّةً على الطغاة و الغزاة معاً؛ مُنفتحةً على الجميع؛ ومن غيرِ تعصّبٍ أو تطرّفٍ أو طائفية.

وحين تعرّفتُ إلى عبد اللطيف خطّاب في جامعة حلب بعد عام؛ بدأت أتعرّف من خلال شخصه وشعره إلى ذاك المزيج من البداوة و المدنية؛ التي طالما انطوت عليه الرقّة منذ نشأتها؛ كما تعرّفتُ إلى البدويّ الرقّاوي.. من طِوَالِ العَبَا؛ التائهِ دهوراً.. ما بين الرمال حتى نجدٍ و الحجاز؛ وما بين التقاء نهر الفرات.. برافده: البليخ.

كنّا إذا سألنا عبد اللطيف عن شاعرٍ في الرقة.. قال ضاحكاً:

- مليح.. بس عشيرته صغيرة !.

و مازال هذا التصنيف غير الشعريّ.. سارياً؛ منذ حكومة الحسيني في عهد الجنرال ساراي؛ وليس انتهاءً بكلّ جنرلات العسكر السوريين؛ و أيضاً.. في تشكيلات المعارضة السورية؛ و حتّى في تعامل داعش مع أهل المدينة.

وحين كَثُرَ الحديث عن محاولة تشييع بعض أهل الرقة من قبل الملالي الإيرانيين؛ كان أحد الأصدقاء الرقاويين يتندّر ضاحكاً:

- مو ليعرفوا أنهم مسلمون سنّة.. بالأول ؟!.

كنتُ متأكداً بشكل خاص؛ كما كنّا متأكدين جميعنا.. بأن حملة التشييع هذه.. لن تنجح؛ و بأن صمت الرقة عن المشاركة في الثورة السورية.. لن يطول؛ و بأنها ستدفع ثمن اختيار الأسد الصغير لصلاة العيد فيها.. ثمناً مضاعفاً من الدم و القصف و التهجير حين تتحرّر.

ذُبِحَت الرقّة بصمت.. و أكثر من مرَّة؛ طوال تاريخها؛ وهي تُذبح كلّ يوم؛ كما يُذبَح ناشطوها فيها..

ذُبِحَت الرقّة بصمت.. و أكثر من مرّة؛ طوال تاريخها؛ وهي تُذبح كلّ يوم؛ كما يُذبَح ناشطوها فيها.. وخارجها: كما حصل في أورفه؛ وكما حصل في إمارة الجولاني الإدلبية؛ التي قيل بأنها.. تحرَّرت!؛ لكنها بالضبط.. انتقلت من استبداد المافيا الأسدية إلى استبداد أمراء الحرب الطالبانيين.

ما بين مدينتين.. إدلب والرقة؛ سيُكتب تاريخ جديد للحرية؛ لم تعرفه سوريا منذ أول أبجدياتها.

هل هذا تفاؤلٌ أحمق ؟!..

نعم.. لكنه تفاؤل المتشائم من تمزقنا وتشتّت قوانا السياسية والعسكرية و الثقافية و الإعلامية؛ وهو تشاؤم العقل مما نحن فيه؛ و تفاؤل الإرادة التي تستعصي دائماً ولا تنكسر؛ فالأحمق وحده.. يراهن على انكسار إرادة السوريين.

ولتشاؤلي هذا.. شيء خاصٌ بي؛ مُرتبطٌ بالرّقة.. ذاتها؛ فذات ليلة مطلع عام ١٩٩٠ كنّا مجموعة أصدقاء في بيتي بحلب؛ ثمّ في آخرها اقترح صديقٌ لنا؛ أن نذهب إلى الرقة الآن.. و حالاً؛ و قبل مطلع الفجر؛ لنفاجأ صديقاً رقّاوياً لم نلتقه منذ سنين؛ ولنجعله يخسر فطوراً لائقاً بنا؛ قالت زوجتي الديريّة: - شكون.. إلى الرقة ؟!

وردَّ صديق حمصي: - هذا يُشبه دعوة حمصيٍ إلى فطور حموي قرب أنين النواعير !.

حين وصلنا مشارف الرقة.. كانت زوجتي قد ألقت برأسها طوال الطريق على كتفي مُستغرقةً في نوم عميق؛ و حين استدارت بنا السيارة لتعبر الجسر؛ صاحت زوجتي نصف نائمة.. نصف صاحية:

- هذي ريحة الفرا ..

« تقصد رائحة نهر الفرات » واستفاقت تنظر إلى النهر؛ كما لم تره منذ طفولتها الأولى.

منذ جملتها.. تلك؛ وحتى ولادة طفلنا؛ حين وَضَعتُهُ بين ذراعيها؛ نظرت إليه ثم سألتني: - ماذا سنُسمّيه ؟!

قلتُ: - فرا... فرات.

ولا يليق بالفرات.. إلا الحريّة.

عبدالرحمن بدوي

فيلسوف مصر في القرن العشرين

إعداد
باسل الحمصي

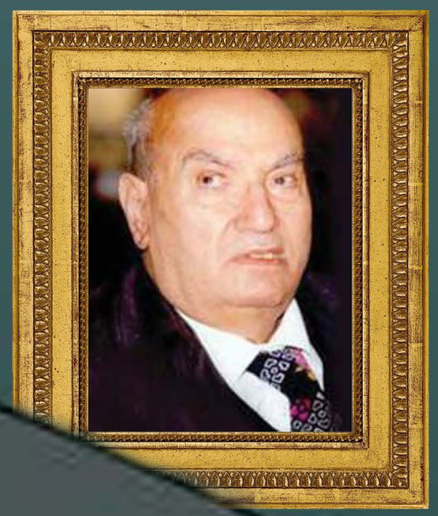

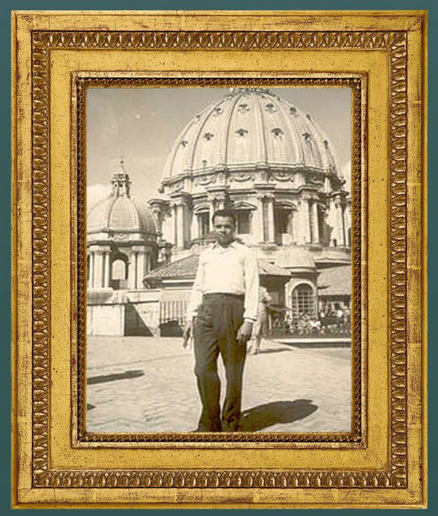

أحد أبرز الفلاسفة المصريين في القرن العشرين و أغزرهم إنتاجا، ألف ١٥٠ كتابا، ويعتبر أول فيلسوف وجودي مصري، حيث تأثر بهايدجر.

حياته

ولد عبد الرحمن بقرية شرباص في دمياط، وكان والده عمدة القرية، وكان تسلسله الخامس عشر من بين ٢١ شقيقا وشقيقة. و أنهى شهادته الابتدائية في ١٩٢٩ من مدرسة فارسكور ثم شهادته في الكفاءة عام ١٩٣٢ من المدرسة السعيدية في الجيزة. و في عام ١٩٣٤ أنهى دراسة البكالوريا حيث حصل على الترتيب الثاني على مستوى مصر، من مدرسة السعيدية، و هي مدرسة إشتهرت بأنها مدرسة أبناء الأثرياء والوجهاء. إلتحق بعدها بجامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم الفلسفة، سنة ١٩٣٤، و تم إبتعاثه إلى ألمانيا والنمسا أثناء دراسته، و عاد عام ١٩٣٧ إلى القاهرة، ليحصل في مايو ١٩٣٨ على الليسانس في الفلسفة بدرجة امتياز.

بعد إنهائه الدراسة تم تعيينه في الجامعة كمعيد و لينهي بعد ذلك دراسة الماجستير ثم الدكتوراه عام ١٩٤٤ من جامعة القاهرة، و التي كانت تسمى جامعة الملك فؤاد في ذلك الوقت. عنوان رسالة الدكتوراة الخاصة به كان: «الزمان الوجودي» وقد علق عليها طه حسين أثناء مناقشته لها في ٢٩ مايو ١٩٤٤ قائلا: «أشاهد فيلسوفا مصريا للمرة الأولى». و ناقش بها بدوي مشكلة الموت في الفلسفة الوجودية والزمان الوجودي.

عمله الجامعي

عين بعد حصوله على الدكتوراه مدرسا بقسم الفلسفة بكلية الاداب جامعة فؤاد فيابريل ١٩٤٥ ثم صار أستاذا مساعدا في نفس القسم والكلية في يوليو سنة ١٩٤٩. ترك جامعة القاهرة (فؤاد) في ١٩ سبتمبر ١٩٥٠، ليقوم بإنشاء قسم الفلسفة في كلية الآداب في جامعة عين شمس، جامعة إبراهيم باشا سابقا، وفي يناير ١٩٥٩ أصبحأستاذ كرسى. عمل مستشارا ثقافيا ومدير البعثة التعليمية في بيرن في سويسرامارس ١٩٥٦ - نوفمبر ١٩٥٨

غادر إلى فرنسا ١٩٦٢ بعد أن جردت ثورة ٢٣ يوليو عائلته من أملاكها. عمل كأستاذ زائر في العديد من الجامعات، (١٩٤٧-١٩٤٩) في الجامعات اللبنانية، (فبراير ١٩٦٧- مايو ١٩٦٧) في معهد الدراسات الاسلامية في كلية الاداب، السوربون، بجامعة باريس، (١٩٦٧ - ١٩٧٣) في بالجامعة الليبية في بنغازى، ليبيا، (١٩٧٣-١٩٧٤) في كلية «الالهيات والعلوم الاسلامية» بجامعة طهران، طهران و (سبتمبر سنة ١٩٧٤-١٩٨٢) أستاذا للفلسفة المعاصرة والمنطق والاخلاق والتصوف

في كلية الاداب،جامعة الكويت، الكويت. وأستقر في نهاية الأمر في باريس.

مشاركاته السياسية

كان عضوا في حزب مصر الفتاة (١٩٣٨-١٩٤٠) ثم عضوا في اللجنة العليا للحزب الوطنى الجديد (١٩٤٤-١٩٥٢)، و تم إختياره مع ٥٠ شخصية، كعضو في لجنة الدستور التى كلفت في يناير ١٩٥٣ لكتابة دستور جديد، والذي تم الإنتهاء منه فياغسطس ١٩٥٤ لكن الدستور أهمل وإستبدل بدستور سنة ١٩٥٦.

مذكراته

في عام ٢٠٠٠ نشر مذكراته في كتاب ضخم من جزئين، وصل عدد صفحاته إلى ٧٦٨ صفحة، لدى المؤسسة العربية للدراسات والنشر. وكان لنشر الكتاب صدى ضخم لدى الكثير من المثقفين المصرين وذلك لأن بدوي هاجم الكثير ممن أعتبرهم المثقفين العرب رموزا للفكر. كما هاجم بقوة النظام المصري و حكم جمال عبد الناصر موجها إنتقادات شتى. وعلق على حجم المشاركة في تشييع جنازة عبد الناصر بأن هذا «أمر عادي ولا يمت بصلة إلى وجود علاقة حب بين المصريين وعبد الناصر»، مشيرا إلى أن «هذه هي طبيعة شعب هوايته المشي في الجنازات». كما أتهم رموزا سياسية منهاسعد زغلول بالعمالة للبريطانيين، وطه حسين بالعمالة للأجهزة الأمنية، وأعتبر الطلاب جواسيس على بعضهم البعض، مشيرا إلى أن قيام عبد الناصر بتأميم قناة السويس كان سعيا وراء الشهرة.

أعماله

له ما يقرب من ٢٠٠ كتاب حسب محمود أمين العالم بينما قال أحد ناشريه إن كتبه التي نشرها تجاوزت ١٥٠ كتابا منذ كتابه الأول عن نيتشه الذي صدر عام ١٩٣٩. وهو الأمر الذي يؤكده ابن أخيه محسن بدوي حيث يقول في موقعه الإلكتروني: بلغت أعمال الدكتور عبد الرحمن بدوى سواء المنشورة أو غير المنشورة نحو ١٥٠ كتاباً منها أعمال منشورة بالفرنسية والإسبانية والألمانية والإنجليزية فضلا عن العربية.

وفاته

توفي في مستشفى معهد ناصر في القاهرة صباح الخميس ٢٥ يوليو ٢٠٠٢ عن عمر يقارب ٨٥ سنة. حيث كان قد عاد من فرنسا إلى مصر قبل وفاته بأربعة أشهر بسبب إصابته بوعكة صحية حادة، إذ سقط مغشيًا عليه في أحد شوارع باريس وأتصل طبيب فرنسي بالقنصلية المصرية بأن أمامه شخصًا مريضاً يقول إنه فيلسوف مصري يطلب مساعدتهم.

حوار مع بدوي ما يزال يثير الجدل

بدوي الذي نشر ١٢٠ كتاباً وخاض عشرات المعارك:

الغرب عنصري وسارتر تافه وناصر أحمق وأركون دجال والعقاد هامشي

كتب نبيل شرف الدين: في مستهل مذكراته التي فجرت معارك بالجملة، قال الفقيد الكبير د. عبد الرحمن بدوي : «بالصدفة اتيت الي هذا العالم، وبالصدفة سأغادر هذا العالم»، وكأنه يتنبأ بنهايته التي «صادفت» سلسلة من الظروف المتناقضة كالاحتفالات بثورة يوليو التي ناصبها بدوي العداء، وداخل مستشفى يحمل اسم «ناصر» الذي نعته بدوي بالأحمق والأخرق والغشوم والجاهل والمستبد.

في أيامه الأخيرة

مات بدوي وحيداً في القاهرة بعد شهور من عودته إليها من باريس حيث أقام نحو أربعين عاماً في غرفة لم يبدلها بفندق شهير يقع في قلب الحي اللاتيني هو فندق لوتيسيا، الذي سكن فيه أستاذه طه حسين حتى عام ١٩٤٨. وعلى مدار هذه العقود الأربعة من الغربة، افتقرت الساحة الثقافية العربية اخباره وتفاصيل حياته الشخصية، وذلك الامر يعود ايضا الى عزوفه عن إجراء الحوارات الصحافية، أو المقابلات المتلفزة لأنه كان يرفض «الصخب الاعلامي» على حد تعبيره، فهو يحب العمل في هدوء وتركيز ودأب علمي جاد، قائلاً لكل من يريد إجراء حوار معه إن في كتبه التي تجاوزت ١٢٠ كتاباً كل ما لديه، وإنه لو استجد جديد فسوف يكتبه في كتاب، أو يصدر بياناً حوله، ويروي أحد الإعلاميين المصريين المشهورين مقابلة له جرت مع بدوي قبل عشر سنوات، حين سأله عن إصراره على رفض أي مشاركة إعلامية أجاب قائلاً : «إن التافهين وحدهم الذين يمكنهم التعايش مع الصخب، ولذلك لا يستمتع بالموسيقى الصاخبة سوى الصبية الصغار، الذين لا تشغلهم مسائل فكرية أو فلسفية»، على حد تعبيره.

وعاش بدوي طيلة حياته أعزب، ولم يشأ ان يتزوج ويؤسس اسرة او ينجب اطفالا، مكتفيا بهموم الفكر، لكن تلميذه د. فؤاد زكريا أكد أنه عاش في مطلع حياته قصة حب مع فتاة ألمانية لم يقدر لها أن تستمر، ومن بعدها لم يسمع عن أي علاقة خاصة لبدوي، الذي نقل عنه إنه لم يفكر قط في الارتباط بفتاة مصرية أو عربية، وإنه لو قدر له الزواج أو الارتباط فلن يتزوج سوى امرأة أوروبية، وتحديداً ألمانية، كما روى د. فؤاد زكريا.

غادر إلى فرنسا ١٩٦٢ بعد أن جردت ثورة ٢٣ يوليو عائلته من أملاكها. عمل كأستاذ زائر في العديد من الجامعات، (١٩٤٧-١٩٤٩) في الجامعات اللبنانية، (فبراير ١٩٦٧- مايو ١٩٦٧) في معهد الدراسات الاسلامية في كلية الاداب، السوربون، بجامعة باريس، (١٩٦٧ - ١٩٧٣) في بالجامعة الليبية في بنغازى، ليبيا، (١٩٧٣-١٩٧٤) في كلية «الالهيات والعلوم الاسلامية» بجامعة طهران، طهران و (سبتمبر سنة ١٩٧٤-١٩٨٢) أستاذا للفلسفة المعاصرة والمنطق والاخلاق والتصوف في كلية الاداب،جامعة الكويت، الكويت.

دبلوماسية التفاهة

وغني عن القول إن بدوي أحد ابرز مفكري وفلاسفة العرب القلائل في العصر الحديث بدون شك، وهو صاحب المؤلفات الفكرية والاسلامية المهمة التي تزيد على مائة وعشرين كتابا في مجالات متعددة، وهو الرجل الذي حقق نبوءة الدكتور طه حسين.. حيث تنبأ طه حسين بان بدوي سيصبح اول فيلسوف عربي بكل ما تعنيه الكلمة. هذا ما يخص المسلمات، اما القضايا المقترنة باسم الدكتورعبدالرحمن بدوي فكثيرة وشائكة، فالرجل على مدار تاريخه كثير الخصوم والخصومات، آراؤه في الواقع العربي ورموزه الفكرية والثقافية قد تصدم البعض، لكنها آراء واضحة وصارمة. وكان بدوي شديد الاعتداد بذاته بصورة فسرها البعض على انها غرور، وهو الوصف الذي نعته به محمد أركون وفؤاد زكريا وغيرهما ممن اعتبروه يعاني من «تضخم في الذات» على نحو واضح. ولعل أبرز ما اثارته كتابات بدوي في أيامه الاخيرة فيدور حول أمرين، الاول: المؤلفات الاسلامية العميقة التي انبرى لها د. بدوي بعد سنوات من الدفاع عن الوجودية.

أما الثاني فقد تمثل في ما نشره الدكتور عبدالرحمن بدوي في مجلدين كبيرين حول سيرته الذاتية وتقييمه لرموز الثقافة والفكر في العالم العربي. وقد اثارت جدلاً واسعاً في

اوساط المثقفين والمهتمين بتطور حركة الفكر والادب والفلسفة في مصر والوطن العربي.

وبدوي الذي عمل في الخمسينات مديرا للبعثة التعليمية المصرية في سويسرا ومستشارا ثقافيا للسفارة المصرية في برن، يرى بشكل عام ومطلق إن الجهل والتفاهة والتملق والابتذال مؤهلات أساسية لرجال السلك الديبلوماسي العربي، ويقول: «لو اردت ذكر ما عرفته من شواهد على جهلهم المطبق وانعدام الحياء والخجل عندهم فسأحتاج الى مجلد كامل يندى له الجبين».

رصاص بدوي

وفي مذكراته أطلق بدوي رصاصه في كافة الاتجاهات، ووجه نقداً شديدة القسوة بحق عدد من كبار الرموز الفكرية والسياسية العالمية والعربية والمصرية، فوصف الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر بأنه تافه، وقال عنه في مذكراته : «إنني منذ قراءتي له لم اشعر حياله بأي تقدير من الناحية الفلسفية وعددته مجرد اديب وباحث نفساني، يستند الى مذهب الظاهريات، ولم اعتبره ابداً فيلسوفا وجوديا، ساهم بأي مساهمة تذكر في تكوين المذهب الوجودي».

لكن ذلك النقد على قسوته يعد اخف وطأة مما قاله في حق الامام الشيخ محمد عبده الذي وصفه قائلاً : «كانت علاقته باللورد كرومر علاقة التابع بالمتبوع والذليل بالجبار والمطيع الخاضع بالآمر المستكبر».

أما الفيلسوف زكي نجيب محمود فوصف مقالاته بالسطحية وبأن مستواها لا يزيد على مستوى طالب في المرحلة الاعدادية، وأنه لا يستحق كل هذه الحفاوة.

ورغم انضمامه في مطلع شبابه لحزب «مصر الفتاة»، غير إن بدوي يصف زعيمه احمد حسين بالمأجور قائلا: انه اعترف امام خمسة عشر قياديا في الحزب انه تلقى عرضا من المخابرات البريطانية للتعاون معها وانه تقاضى منهم بالفعل مبلغ ٢٠٠ جنيه كدفعة اولى. ثم يذكر بدوي ظروف انضمامه الى «الحزب الوطني» واستقالته بعد ثمانية اعوام اعتراضا على تيبس عناصره وتجمدهم.

له ما يقرب من ٢٠٠ كتاب حسب محمود أمين العالم بينما قال أحد ناشريه إن كتبه التي نشرها تجاوزت ١٥٠ كتابا منذ كتابه الأول عن نيتشه الذي صدر عام ١٩٣٩. وهو الأمر الذي يؤكده ابن أخيه محسن بدوي حيث يقول في موقعه الإلكتروني: بلغت أعمال الدكتور عبد الرحمن بدوى سواء المنشورة أو غير المنشورة نحو ١٥٠ كتاباً منها أعمال منشورة بالفرنسية والإسبانية والألمانية والإنجليزية فضلا عن العربية

أما رأيه في الكاتب الكبير عباس العقاد فقد عبر عنه بدوي قائلاً إن : «العقاد رجل هامشي، عاش ومات دون ان يشعر به احد في دنيا الادب او الفكر، ومن الخطأ الاعتقاد بانه كان يعرف مناهج البحث الاكاديمية مثل غيره من الدارسين في الجامعات لانه اولا واخيرا لم يكن اكثر من قارىء».

أما معركة جامعة السوربون، فقد شن بدوي هجوماً ضاريا على هذه الجامعة وخصوصا قسم الدراسات العربية والاسلامية بها والذي يراه ضحلا وتافهاً، ونصح الطلاب العرب الوافدين لفرنسا بعدم الدراسة في هذه الجامعة، لأنهم يهدرون وقتهم، وكان الاولى بهم ان يتابعوا دراساتهم وابحاثهم في بلادهم.

وواصل بدوي نقده القاسي لجامعة السوربون، معتبراً إنه بعد جيل المستشرق الفرنسي الكبير ماسينيون، لا يوجد بين اساتذة السوربون الآن ما يمكن ان يعلم شيئا ذا بال» على حد وصفه.

الاتجاه للإسلام

وفي سنواته الأخيرة اتجه بدوي للكتابة الاسلامية، حيث قدم مجموعة كتب مهمة. منها «دفاع عن القرآن ضد منتقديه» و«دفاع عن حياة محمد ضد الطاعنين فيها»، وحول سر هذا التحول من الوجودية الى الاسلاميات، قال بدوي فيما نقله عنه د. سعيد اللاوندي في كتابه الهام عنه : «إنني أناضل منذ بداية حياتي الفكرية على جبهتين، جبهة الفلسفة العامة بما فيها الفلسفة الوجودية، وجبهة الفكر الاسلامي، وليس ثمة تناقض بينهما على الاقل في مجال البحث وتاريخ الأفكار».

وكان أعداء بدوي قد اشاعوا انه «لم يغرق حتى اذنيه في الكتابات الاسلامية إلا بعد ان شعر بفشل تقديم الفكر الغربي الى ابناء العربية من خلال ترجماته العديدة»، لكن اللاوندي الذي كتب ما يمكن وصفه بسيرته الذاتية اعتبر إن عبدالرحمن البدوي على الرغم من ولعه السالف بالفلسفة الوجودية لم يكن ابدا بعيدا عن بؤرة الدين، فاطروحته العلمية التي حصل بها على درجة الدكتوراه تحت اشراف الدكتور طه حسين تضم مراجعها اسماء كبار الوجوديين المؤمنين امثال غابرييل مارسيل وياسبرز وكيركيغارد، اي ان بدوي محسوب

على الشق الوجودي الايماني وليس الالحادي، ومن ثم تأتي بحوثه الاسلامية متوافقة مع ميوله وضميره وفكره.معارك فكريةمن المعارك الفكرية التي خاضها بدوي مع المفكر محمد اركون، وعباس العقاد، وجامعة السوربون، وعبدالله نعمان، وحتى تلميذه الدكتور فؤاد زكريا وآخرين.

وفي معرض دفاعه عن الاسلام وهجومه على الغرب، كتب بدوي إن : «الغرب فيما يتعلق بالاسلام يكيل ليس بمكيالين فقط، ولكن بعشرة مكاييل او ربما بمائة مكيال، فهو اكثر عنصرية ووحشية مع الاسلام مما يمكن ان نتصور، واذا اراد احد الدليل، فعليه بالذهاب الى المكتبات التي تحيط بنا ليجد عشرات الكتب التي تقطر سما على الاسلام والمسلمين» على حد قول بدوي في مذكراته.

ناصر الأحمق

ولعل أقسى انتقادات لجمال عبد الناصر وردت على لسان عبد الرحمن بدوي، الذي وصف ناصر «بالاحمق الاخرق المندفع الجاهل الاهوج المستبد الغشوم»، وإن تأميم القناة وبناء السد العالي والتصدي للعدوان الثلاثي وعدوان ١٩٦٧ ومساندة الثورات العربية مجرد مغامرات دخلها عبد الناصر لتحقيق مجد شخصي على حساب مستقبل مصر وامنها واقتصادها.

وساق بدوي عشرات القصص عن التعذيب في السجون والمعتقلات معتبرا انها تفوق اهوال ما حدث حتى في حرب ١٩٦٧، غير إن الناصريين اعتبروا هجومه على عبد الناصر وثورة يوليو بأنها ثأر شخصي، لأنها صادرت أراضي عائلته الإقطاعية في محافظة دمياط شمال مصر.

وعندما سئل د. بدوي العام الماضي عن تلاميذه في مصر قال: انهم اسوا من عرفت من التلاميذ، لكنه بعد عودته الى مصر استثنى انيس منصور من احكامه القاسية، وله قصة طريفة مع مجلة «المجلة» التي تصدر في لندن، حين اشترط قبل سنوات أن يتقاضى مبلغ ٣٥٠ جنيهاً استرلينياً قبل الموافقة على اجراء حوار للمجلة، كما اشترط ان يقبض الفلوس قبل اجراء الحديث، وبعد ان قبضها كتب ايصالاً بتسلمه لها، وخلال ٥ ساعات مدة الحديث اخرج النقود وقذف بها في وجه محاوره طالباً منه ان يخرج لانه «لن يشتريه بهذه

القروش» على حد قوله، ثم بعد تدخل صديق وافق على الاستمرار في الحديث، وفي آخر الساعات الخمس طلب من محاوره الايصال الذي كتبه ثم اخذه، وألقى في وجهه بالنقود قائلاً له ولصديقه : «مش عاوز اشوف خلقتكم تاني».

يبقى في النهاية القول بأن بدوي الذي كتب ذات يوم عن «شخصيات قلقة في الإسلام»، لم يكن أقل قلقاً من هؤلاء، إذ عاش حياة طويلة عريضة مفعمة بالمتناقضات والابداعات والعطاء، فقد كان كبيراً في حياته ومماته ومعاركه.

«بالصدفة اتيت الي هذا العالم، وبالصدفة سأغادر هذا العالم»، وكأنه يتنبأ بنهايته التي «صادفت» سلسلة من الظروف المتناقضة كالاحتفالات بثورة يوليو التي ناصبها بدوي العداء، وداخل مستشفى يحمل اسم «ناصر» الذي نعته بدوي بالأحمق والأخرق والغشوم والجاهل والمستبد

اللقاء الأخير مع د.عبدالرحمن بدوي

كل من تربطه صلة بفيلسوف مصر الراحل عبدالرحمن بدوي أو يسمع به, يعرف أن روحه من طبيعة قتالية, ولا يتردد في إشعال الحرائق, وإعلان الحروب في أي مكان أو زمان, واذكر أن المرة الأخيرة التي التقيته فيها قبل اسابيع علي سرير المرض بمعهد ناصر انطلق كعادته في اطلاق احكام هنا وهناك غير عابيء بما قد تثيره من غبار.

وأشهد أن ذاكرته كانت حاضرة بقوة علي الرغم من الهزال الشديد الذي تمكن من جسده, فأضعف قواه إلي حد أنه كان يعجز تماما عن الحركة, وبرغم ذلك لم يكن يكف عن محاولات قضاء حوائجه البسيطة بنفسه.. و كان إذا رأي الشخص المكلف بمساعدته في ابتلاع أدوية وتنظيف جسمه وثيابه كان يصرخ طالبا إليه أن يترك حجرته فورا ولا يهدأ إلا إذا غاب ـ بالفعل ـ عن ناظريه.

وتفسير ذلك ـ حسبما يقول شقيقه د. ثروت بدوي ـ أنه كان قد اعتاد طوال حياته أن يتولي أموره الشخصية بنفسه, ولذلك كان يكره أن يساعده أحد, لأن معني المساعدة هو أنه ضعيف وبحاجة إلي الآخر, وهذا مالم يكن يطيقه أو يتحمله, ولهذا السبب كنا ندخل عليها في مرضه الأخير لنجد الدماء تسيل من وجهه, من جراء إصراره علي أن يحلق لحيته بيده المرتعشة.

وعندما دخل عليه استاذنا محمود أمين العالم, هاشا باشا, متعجلا شفاءه لم تتغير ملامح الدكتور بدوي الصارمة, وظلت القسوة مرسومة علي وجهه وكأنها محفورة فيه, وعندما تحدث معه, لم يذكر إلا أنه قبل عشرات السنين أخذ منه كتابا للنقد ولم يعطه أجره, فضحك محمود أمين العالم في مودة بالغة وقال له: كيف اعطيك أجرك والكتاب لم تسمح الظروف بنشره في ذلك الوقت, ثم انك قد نشرته ربما طبعتين بعد ذلك, قال ذلك وهو يمد يده بحنو بالغ علي كتفيه النحيل.

وعندما جاء دوري, وجدته ينظر إلي في غضب وقال: أما أنت فلن اسمح لك بالتحدث معي إلا بعد أن افتشك بنفسي! لأنك تخفي أجهزة تسجيل صحفية في طيات ملابسك! وفهمت أن الدكتور بدوي لايزال يذكر الحديث الذي دار بيننا في منتصف الثمانينيات في باريس, عندما منعني من التسجيل, وبرغم ذلك وجده حرفيا منشورا علي صفحات الأهرام الدولي, ناسيا أنني كنت أجتهد في حفظ ما يقول, كما كنت اكتب خلسة بعضا من استطراداته.

ضحكت ملء شدقي, وخلعت الجاكيت واتجهت نحوه ادور بكل جسمي قائلا: ها أنذا يا دكتور بدوي أمامك, ففتش ما شئت, فوالله إني لم أكن قد اخفيت تسجيلا في السابق حتي أخفيه اليوم! وفي صعوبة بالغة رفع د. بدوي يده المرتعشة نحوي فاقتربت بجسمي منه حتي يطمئن ويهدأ بالا!

ومما أذكره في هذا اللقاء الأخير مع فيلسوفنا الراحل أنه أسهب في حديثه عن آخر ما خطته يداه, وذكر أنها مسودات لنحو٢٦ كتابا هي خلاصة ترجمات من الأدب الألماني في العصر الرومانتيكي.

وقال شقيقه د. ثروت إن المكتب الثقافي المصري في باريس كلف أحد موظيفه بجمع جميع متعلقات الدكتور بدوي وحوائجه الشخصية المتوضعة إلي جانب أوراقه الخاصة وبعض المسودات الكتابية ومنها هذه الترجمات التي يذكرها د. بدوي.

وما دمنا في مقام الحديث عن اللقاء الأخير مع الدكتور بدوي, فلابد أن أذكر بامتنان موقفا انسانيا رائعا لاستاذنا محمود أمين العالم, فقد اتفق أن تأتي احدي القنوات التليفزيونية لاجراء حوار مع الدكتور بدوي, لكنه رفض بشدة, وهاج وماج لبعض الوقت خصوصا عندما طلبوا إليه أن يترك حجرته لكي يتم التصوير في إحدي القاعات الفسيحة بالمستشفي.

وعاند الدكتور بدوي كعادته, ورفض أن يبرح مكانه, فسقط في يد منتجي البرنامج, ولجأوا إلي حيلة غير بريئة فطلبوا من إلي أحد الممرضين أن يخبر د. بدوي بأن عليه أن يمتطي الكرس المتحرك فورا لأنهم بحاجة إلي عمل بعض التحاليل العاجلة خارج حجرته.. ثم إذا انطلت هذه الخدعة عليه قادوه صاغرا إلي قاعة التصوير ليتم التسجيل.. وكان محمود أمين العالم يتابع هذه المحاولات في قلق, وعيناه لا تهبطان من فوق وجه استاذه بدوي.. وفجأة انتابته موجة عارمة من الغضب وصرخ محتجا: ماذا تفعلون يا سادة؟ أنكم تكذبون علي استاذي بدوي. فذلك أمر لا يليق بمفكر في حجم وقامة عبدالرحمن بدوي. وأضاف: إما ان تقولوا له الحقيقة, وإما أن تتركوه لحاله.

عاش بدوي طيلة حياته أعزب، ولم يشأ ان يتزوج ويؤسس اسرة او ينجب اطفالا، مكتفيا بهموم الفكر، لكن تلميذه د. فؤاد زكريا أكد أنه عاش في مطلع حياته قصة حب مع فتاة ألمانية لم يقدر لها أن تستمر، ومن بعدها لم يسمع عن أي علاقة خاصة لبدوي، الذي نقل عنه إنه لم يفكر قط في الارتباط بفتاة مصرية أو عربية، وإنه لو قدر له الزواج أو الارتباط فلن يتزوج سوى امرأة أوروبية، وتحديداً ألمانية، كما روى د. فؤاد زكريا.

ثم اتجه محمود أمين العالم دون أن يفارقه غيظه نحو الباب معترضا علي سوء معاملة أستاذه بدوي. وللإنصاف كان د. بدوي يتابع الحديث كطفل, يسمع صراخا, وهمسات هنا ويشاهد أشخاصا يتحركون في عصبية هناك لكنه لم يأبه بذلك. وأغلب الظن أنه كان مشغولا بأوجاعه التي هزمته وألزمته الفراش. وهكذا, بعد أن كان هناك شخص واحد(هو د. بدوي) غاضبا, اصبح هناك شخصان, وكان علي أشقاء د. بدوي الحاضرين أن يبذلوا جهدا مضاعفا لتهدئة د. بدوي والاعتذار لمحمود أمين العالم.

وبعد مرور بعض الوقت أنس د. بدوي لضيوفه ومر اللقاء بسلام, وقبل أن اهم بالانصراف ملت علي الفيلسوف الراحل وقلت: أمازلت يا دكتور بدوي غاضبا(ناقما) علي عبدالناصر, مع أنك تقيم في معهد يحمل اسمه.. أقصد معهد ناصر؟ فصوب الرجل نحوي نظراته القاسية وكأنه يقول لي: لم يكن هناك مثلي في غيرته علي الثورة التي انتظرتها طويلا, لكن شغفي بها, لم يمنعني من الاختلاف مع بعض الممارسات التي قامت بها باسم الشعب والديمقراطية. شددت برفق علي يد الفيلسوف الراحل, وتسمرت للحظات أمام جسده النحيل أتفرس في ملامحه بينما يلح علي خاطري يقين بأنني قد لا ألقاه بعد اليوم.

في وداع وطن

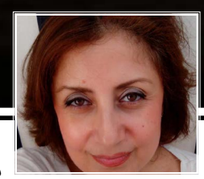

منى مرشد

مازلتَ هنا.. لم تعبر مساماتي بعد، لم يجف عرقي بعد.

في تلك البقعة من العالم، حيث تتلون العصافير بألوان الحرب ، فيمسي الريش زوابع غبار محروق. ويتلون المنقار بالأحمر المزرق بدل الأصفر، فالدم الطازج يزرق سريعا بعد أن يتطاير شظايا حياة.

وأنت مازلت هنا ، لم تخرج بعد من قلبي الذي تحطم وتهشم و تشظى كزجاج اخترقه الرصاص المتفجر، فتته وبعثره لكنه لم يسلبه ألوانه المعشقة. مثل زجاج الكنائس كان زجاج شرفتك ، وأنت المطل من خلف تلك النافذة ، كان وجهك كوجه يسوع.

يومها كنت تشببه تماما ، نظرت إليك من ناصية الطريق قبل أن أغلق باب سيارتي وامضي. ابتسمت في سري ، علمت انك تراقبني ، أو ربما تراقب سواي ، لا فرق ، المهم أنني كنت هناك ، وكنت أنت على شرفتك ، وكان الزجاج المعشق مثل زجاج الكنائس خلفك وكنت تشبه اليسوع ... وأنا .. أي مجدلية أنا .. انتظر اليقين لوجودك ... انتظر فتات القلب المتطاير مع شظايا البلور الملون ...لم تخرج مني بعد ... مازلت ساكنا ترافقني ... رائحتك المتخيلة ... شعرك المنثور على جبهتك ... أصابعي التي تمسح جرح خدك ... أصابعي الملونة بالتراب والماء والقمح والحليب ... أصابعي المزروعة شجرا في صحن الدور الدمشقية .. أصابعي التي ما لمستك قط .. مازلت هنا لم تخرج بعد من مساماتي اللزجة المغلقة على متاريسها العصية على النز .

مساماتي التي تبحث جاهدة عن ثغرة تخرج منها كل هذا القيح في القلب.

هناك في تلك البقعة من الأرض كانت الشمس ساطعة ... شمس تموز وقيظ الظهيرة .. في تلك الحديقة الضيقة ... تخلصت من حذائي الضيق .. حررت قدمي المحصورتان في ضيق المقدمة والكعب الطويل ... تركتهما تداعبان التراب الجاف ... لا أعشاب خضراء ولا ظلال وارفة ... كانت عيناك اللواتي لم أراهما كما تلك اللحظة كانتا كنجمتين لامعتان بالرغم من ضوء النهار كان سطوعهما أقوى من الشمس ومن القيظ ومن نيران الطائرات ... عيناك أحرقتا أصابعي ... يومها كنت تشبه كل الأنبياء.

لم أرك بعدها فرحا ابدا..

الفرح هذا الإعجاز الذي لم نفهمه قط والذي لم نعشه قط ..

ذلك الفرح الذي كنا نلبسه فوق وجوهنا زيا إضافيا ضروريا لحياة يومية غارقة بالزيف ... كنا نصطنع الفرح محبة فيه وشوقا إليه

... لم أرك بعدها قط

... لم أرك بعدها في شوارع المدينة أو في الأزقة المؤدية إلى الحارات العتيقة التي امتلأت بحياة أخرى رسمت المدينة الحديثة بعبق تراثي صخب.

لم أعد أرك اليسوع المنتظر على الشرفة قدوم الجميلات ..المتأمل للعب الأطفال في الشوارع وأنت تستمع لضحكاتهم متذكرا باقي الأطفال الذين تحبهم .. لم اعد أراك مغادرا كراجات الشام المزدحمة نحو محافظات بعيدة وقريبة تعود إليها كلما فاض بك الحنين ....

رسالة نصية واحدة وصلتني قلت فيها انك بخير ... رسالة نصية واحدة هي ذاتها وزعتها على رفيقاتك وحبيباتك وأصدقائك لم تكلف نفسك أن تكتب رسالة جديدة لكل واحد على حدى ... شعب واحد رسالة واحدة .. لا احترام ... ولا تقدير ... كنت محقا فالوقت ليس في صفنا .. كان لابد من الاختصار ... وكان لابد من زمن كي افهم أنا معنى الوقت .. الوقت الذي يمضي إلى غير رجعة ... والعمر الذي يخدعنا هارباً وما زلنا نعتقد أننا لا نكبر ...

وقتنا الذي قضيناه بكسل .. فمر متثاقلا ثقيلا ونحن في أماكننا نؤجل الزيارات والصباحات واللقاءات إلى الغد ..

لم نكن نعلم أن هذا الغد سيكون قاتما إلى هذه الدرجة...

وأنه لن يأتي هنا مرة أخرى ...

سيكون غداً آخر في أماكن بعيدة لا تشبهنا ...

لا نملكها ولن تملكنا

...لم ندرك الوداع ..

فالوداع يحتاج إلى وقت ...

الوداع كان ترفاً لا نملكه ...

والوقت بات في وطن جديد

مجلة - شهرية - مستقلة

السنة الثالثة - العدد 31 - نيسان / أبريل 2016